

روايات
عصرية للجيب



ملف المستقبل
سري جداً!!

منطقة الضياع



Looloo

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

منطقة الضياع

- كيف يمكن أن يخطئ رجل داخل حجرة محاطة بكل وسائل الأمن ، دون أن يخلف أدنى أثر ؟
- ماسر تلك المرأة الأثرية ، في ذلك القصر القديم ، الذي اخطى داخله رجال عبر التاريخ ؟
- لرى أينجج (نور) وفريقه في مواجهة ذلك القموض ، أم يذهبون ضحية لـ (منطقة الضياع) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بدمشق - سورية

العدد القادم : معركة الكواكب

١ - ضياع سفير ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام مارس الدافئة ، في القرن الحادى والعشرين ، بداية عجيبة ، بالنسبة للمقيمين في تلك المنطقة ، التى تجاور هذا البناء القديم ، المعروف باسم (برج القاهرة) ، فقد لاحظوا ، وهم يتجهون إلى أعمالهم في الصباح ، أن أحد القصور القديمة ، المطلّة على النيل ، والتى يعود بناؤها إلى نهايات القرن التاسع عشر ، قد أحيط بحراسة خاصة ، ووسائل أمن بالغة الحداثة ، وأن حديقته قد اكتظت بحشد من الرجال ، يراقبون في حذر كل شاردة وواردة في المنطقة ، ويرصدون كل التحركات في اهتمام شديد ، ودقة بالغة ، تشف عن أن ذلك القصر القديم ، الذى تم تجديد مظهره الخارجى منذ عام واحد ، يستعد لاستقبال ضيف بالغ الأهمية ، أو حدث شديد الخطورة ..

ولا ريب أن البعض قد أمكنه تخمين طبيعة ذلك الحدث ، وهوية ذاك الضيف ، فقد كان من المتوقع ، في الدوائر الدبلوماسية ، أن ذلك الصراع السرى ، بين دائرتى مخبراتنا ، ومخابرات دولة معادية قريبة ، قد أوشك على



سلى



نور الدين



محمود



دمزى

الانتهاء ، وأن سفير تلك الدولة سيصل إلى (القاهرة) ، في
موعد ما ، لتوقيع معاهدة سلام ، ونزع للأسلحة النووية ،
التي تهدد بها كل من الدولتين الأخرى .
وكان العالم كله ينتظر توقيع هذه المعاهدة في شغف
واهتمام ..

ونظرا لخطورة الأمر ، وأثره على السلام العالمي ، فقد
حرصت كل من الدولتين على إحاطة موعد ومكان الاجتماع
بالسرية البالغة ، حتى تلك اللحظة ، ففى نفس الوقت ، الذى
انتبه فيه سكان المنطقة إلى ما يحدث ، كان سفير تلك الدولة
يتجه بسيارة صاروخية خاصة ، وتحت إجراءات أمن مشددة ،
إلى ذلك القصر القديم ، الذى وقع عليه الاختيار ، نظرا لأنه
آخر مكان يمكن أن يتوقعه أحد ، لعقد مثل هذا الاجتماع ..
وفي الثامنة وعشر دقائق صباحا ، وصلت سيارة السفير
الصاروخية إلى القصر ، وأفسح لها رجال الأمن ، الذين
يحيطون بالقصر إحاطة السوار بالمعصم - الطريق ، بعد أن
تأكدوا من هوية راكبها بوسائلهم الإلكترونية الحديثة ،
وتركوها تحتاز حديقة القصر ، حتى وقفت أمام بابه ، حيث
هبط منها السفير ، بصحبة حارسين خاصين ، سارا إلى بيته
ويساره ، وهما بديران بصرهما حولهما في حذر وتحقق ، حتى

أوصلاه إلى حجرة مكتب صاحب القصر القديم ، ففحصاها
بأجهزتهما الإلكترونية في اهتمام بالغ ، حتى أيقنا من خلوها
من أية أجهزة تصنت ، أو مراقبة ، ثم تركا السفير وحده
داخلها ، وخرجا ليحتلا مكانهما أمام بابها ..

وفي الثامنة والنصف تماما ، وصل وزير الخارجية المصرى
إلى مكان الاجتماع ، واتبع معه رجال الأمن الاحتياطيات
نفسها ، فتأكدوا من شخصيته ، وأفسحوا له الطريق ،
فانطلقت سيارته عبر حديقة القصر بدورها ، حتى توقفت إلى
جوار سيارة السفير ، وهبط منها وزير الخارجية ، بصحبة
حارس واحد ، أوصله حتى باب حجرة المكتب ، واتخذ مكانه
إلى جوار حارسى السفير ، وترك الوزير يدلف وحده إلى
الحجرة ..

ودفع وزير الخارجية المصرى باب الحجرة ، وخطا إليها
في عجلة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم لم يلبث أن شعر بالدهشة ،
وهو يبحث بعينه عن السفير ، دون أن يجد له أثرا ، فعاد يغادر
الحجرة ، ويسأل أحد حارسى السفير في خيرة :
- أين السفير ؟

حذق حارسا السفير في وجهه في ذهول ، ثم صاح أحدهما
في تولر :

— إنه بالداخل .

قلب الوزير كفيه في حيرة ، وهو يعمم :

— كلاً .. لا يوجد أدنى أثر له ..

شهق حارسا السفير في استكار ودهشة ، وأزاح أحدهما وزير الخارجية المصري في خشونة ، وهما يندفعان إلى الحجره ، وقد استل كل منهما مسدسه الليزرى ، ولكنهما لم يكادا يلجأها ، حتى تسمرا في ذهول ، فاستاء المكبة الضخمة ، التى تغطى حائط الحجره الأيسر ، وتحنى تملأ الحائط الشمالى ، والمائدة ذات المقعدين ، التى تتوسط الحجره ، والمرآة الأثرية الكبيرة ، التى تحتل منتصف الحائط الأيمن ، كانت الحجره خالية تماماً ..

وكان السفير قد اخفى ..

الصق الرائد (نور الدين) كفيه ، على شاشة كمبيوتر الأمن ، أمام حجره القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وانتظر لحظات حتى ومضت الشاشة بهريق فيروزى هادى ، ثم رفع كفيه ، ووقف أمام باب حجره القائد الأعلى في ثبات ، حتى انفرج مصراع الباب في بظء وهدوء ، لتكشف أمامه حجره القائد الواسعة الأنيقة ..

وفي خطوات سريعة منتظمة ، عبر (نور) حجره القائد الأعلى ، وتوقف أمام مكتب هذا الأخير ، ورفع يده بالتحية العسكرية في احترام ، فعمم القائد الأعلى ، وهو يرد تحيته :

— أهلاً بك يا (نور) .. أتعثم أن تكون مستعداً لتلك المهمة العسيرة ، التى سألقبها على كاهل فريقك .
أجابه (نور) في صوت قوى الثبرات :

— الفريق بأكمله مستعد ذوماً يا سيدى .
تهد القائد الأعلى ، قبل أن يقول في ضيق واضح :

— أتعثم ذلك يا (نور) ، فالمهمة الملقة على عاتقكم هذه المرة بالغة الخطورة ، ففشلها قد يتسبب في احتدام أزمة دبلوماسية ، بدأت صباح اليوم بالفعل .
وشرح له كل ما حدث في القصر القديم بكل التفاصيل الواردة ذكرها ، ثم انتهى إلى قوله :

— ولقد لار حارسا السفير ثورة عارمة ، واثهما رجائنا باخطاف السفير ، وأصرّا على استدعاء خبراء من دولتهم ، لفحص الحجره ، والتأكد من صحة قولنا بعدم وجود أية مداخل ، أو مخارج سرية لها ، يمكن بواسطتها اختطاف الرجل .

عقد (نور) حاجبيه في تفكير عميق ، وهو يقول :
— إننى موقن من أننا لم نختطف هذا السفير عمداً
يا سيدي ، فهذا لا يتفق مع محاولاتنا الطويلة ، لعقد هذه
الهدنة ، ولكن الأمر يثير الخيرة بالفعل ، فلو لم تكن هناك أية
مخارج سرية ، فأين ذهب الرجل ؟ وكيف اختفى ؟
زفر القائد الأعلى ، وهو يقول :

— إنك تلقى سؤالاً يكاد البحث عن جوابه يقتلنا
يا (نور) ، فالحجرة التى اختفى فيها السفير لا تحوى مكاناً
واحداً ، يمكن إخفاؤه فيه ، فهى حجرة فسيحة ، تكاد تكون
عارية تقريباً ، فيما عدا مكتبة ضخمة ، يبلغ سمكها ثلاثين
سنتيمتراً ، ومראה أثرية ، تتوسط منتصف حائط كامل ،
ومائدة ذات مقعدين ، والحجرة ذات مدخل واحد ، وهو
بابها ، أما نافذتها ، فقد تم إغلاقها منذ مائة عام تقريباً ، عندما
صنع صاحب القصر القديم هذه المكتبة الضخمة ، محتلاً
الحائط ، الذى كانت تتوسطه النافذة ، وباب هذه الحجرة
يطل على ممر واسع ، كان يقف فيه حارسا السفير ، وخمسة من
رجال أمننا ، أكدوا أن الحارسين لم يارحاً مكانهما ، منذ دخل
السفير إلى الحجرة ، وحتى اختفى ، وعلى جانبي الحجرة

حجرتان ، يفصل كل منهما عن الحجرة حائط بسمك خمسة
وعشرين سنتيمتراً ، ولقد كان رجال الأمن التابعون لنا يحتلون
الحجرتين ، أى أن الحجرة ، التى اختفى فيها السفير ، كانت
محاطة برجال الأمن من جوانبها الأربعة ، وهذا يؤكد أنه لم
يفادرها بأى حال من الأحوال
سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا عن سقف الحجرة وأرضيتها يا سيدي ؟
هز القائد الأعلى رأسه ، وقال في خيرة :
— لقد كان مركز المراقبة الرئيسى لرجال الأمن ، داخل
الحجرة التى تعلو حجرة الاجتماع ، أما عن أرضيتها ، فلا يوجد
بها أى مدخل ، لأية أنفاق ، كما لا يوجد أسفلها أى شيء على
الإطلاق ، سوى خمسة أطنان من الأسمنت المسلح .
وزفر في قوة ، قبل أن يستطرد :

— باختصار ، لا توجد ثغرة واحدة ، يمكن أن تعبر خلالها
باعتوة ، دون أن يلمحها رجال الأمن يا (نور) .
غمغم (نور) في خيرة :

— أين اختفى السفير إذن ؟
ران الصمت لحظة ، ثم قال القائد الأعلى :

— لقد وصل خبراء تلك الدولة منذ نصف ساعة
يا (نور) ، للبحث عن جواب لهذا السؤال ، ويتبعني أن تعلم
أن فشلهم في العثور على هذا الجواب ، قد يعنى اتجاههم إلى
الجواب الأكثر سهولة ، ألا وهو أننا قد اختطفناه ، أو قتلناه ،
وسيعنى هذا بالتبعة انفجار الأزمة الدبلوماسية ، مما قد يؤدي
إلى نشوب حرب فظيعة بين الدولتين .

غمغم (نور) في توثر :

— ولكن هذا قد يعنى .

أكمل القائد الأعلى في مرارة :

— قد يعنى لقاء الدولتين يا (نور) .. نعم .. كلنا نعلم

ذلك .

توثر عضلات وجه (نور) ، وشعر بامتصاص شديد في
أعماقه ، فهو يكره الحديث عن الدمار والحروب كراهية
عيفة ، ولقد تضاعف توثر عضلاته ، حينما وضع القائد الأعلى
يده على كتفه ، وقال في صوت يحمل كل ما يعمل في أعماقه
من مشاعر :

— الأمل معقود على فريقك يا (نور) .

اعتدل (نور) في وقفة عسكرية صارمة ، وأجاب في حزم
وقوة :

— سنجد الحل يا سيدي .. سنجده بإذن الله ..



٢ — البحث عن لغز ..

بدأت الروح العدوانية واضحة منذ اللحظة الأولى ، حينما التقى (نور) وفريقه بخبراء تلك الدولة ..

كانوا ثلاثة رجال ، انهمكوا في فحص الحجرة بأجهزهم ، ولقد توقف ثلاثهم عن العمل ، فور ولوج (نور) و (سلوى) إلى الحجرة ، والعقدت حواجبهم في ابتكار ، حينما دلف خلفهما (رمزي) ، وتبادلوا نظرة صارمة مع بعضهم البعض ، عند وصول (محمود) ، ثم قال أحدهم ، وهو ضخم الجثة ، أشيب الشعر ، كث الشارب :

— من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

أجابه (نور) في صوت هادئ ، بذل جهدا ليصفه بروح المؤدّة :

— أنا الرائد (نور) ، من المخابرات العلمية المصرية ، وهؤلاء هم أفراد فريقى و

لم يمهله الرجل ، ليم عبارته ، وإنما قاطعه في مزيج من الصرامة والاستكثار :

— المخابرات العلمية ؟! وما شأن المخابرات العلمية

بأخطاف سفيرنا ؟! إنها جريمة سياسية ، ونحن وحدنا منبث نورطكم فيها .

كانت لهجته جافة سحيقة ، حتى أن (سلوى) اندفعت تقول في حق :

— ألا تنطق معى على أن انهامك هذا سائق لأوانه ؟

ارتسمت اجسامه ساخرة على شففى رجل آخر ، طويل القامة ، نحيل ، يرتدى منظارا طيّا سميكًا ، وهو يقول :

— خذار من التحدث مع زميل (چاكوب) بهذا الأسلوب يا سيّدنى ، فهو رجل شديد العصيّة ، ويفتقر إلى الكياسة فى التعامل مع النساء .

رمقه (چاكوب) بنظرة صارمة ، وهو يقول فى حذّة :

— ليس هذا من شأنك يا (إيزاك) .

هزّ (إيزاك) كتفيه ، وعاد ينهمك فى فحص أجهزته ، فى حين التفت (سلوى) إلى (چاكوب) ، وقالت فى عناد :

— العالم الحق لا يصدر أحكامه ، قبل أن ينتهى من دراساته

يا سيّد (چاكوب) .

عقد (چاكوب) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى

صرامة :

ثم التفت إلى الرجل الثالث ، الذي يبدو ضئيل الحجم ،
رث الهيئة على نحو بالغ ، مستطرذا في جدّة :
— أخبرها إلى أين قادتنا أبحاثنا ودراساتنا يا (دافيد) .
تصحح (دافيد) ، وكأنما بهم بإلقاء محاضرة طويلة ، ثم
لم يزد على قوله :

— لا شيء .

سأله (رمزي) في دهشة :

— ماذا تعني يا (لا شيء) ؟!.. أية أبحاث أو دراسات

تقود إلى شيء ما بالتأكيد !

تصحح (دافيد) مرة أخرى ، ثم قال في هدوء :

— أعني أن نتائج أبحاثنا جاءت كلها سلبية ، وتؤكد أنه
لا يوجد منفذ واحد ، يمكن لسفيرنا مغادرة الحجرة بواسطة .

ثم استدرك في لهجة تنطوي على الانتهام :

— دون علمكم بالطبع .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأله في برود :

— وكيف يمكنه الخروج بعلما ؟

سأله (بجاكوب) في جدّة :

أجابه بنفس البرود ، وإن أضاف إليه زلة ساحرة :
— إنني أعني — في بساطة — أن هذا التأكيد ينطبق على
اخطائنا لسفيركم — بحسب زعمكم — فأنا أتساءل عن الكيفية
التي أخرجناه بها من حجرة ، لا تحوى أية منافذ سوى بابها ،
الذي ظل حارسا سفير كما يقفان لحراسته ، منذ دخول السفير
إلى الحجرة ، وحتى اختفائه .

تبادل الخبراء الثلاثة نظرة حائرة ، قبل أن يقول
(بجاكوب) في جدّة :

— أية لمحة تسعى إليها ؟

لوح (نور) بكفه في الهواء ، وهو يقول في هدوء :
— إنك تديننا باتهام خطير يا سيّد (بجاكوب) ، ومن
حقّي أن أسألك عن أدلة هذا الاتهام .

هتف (إيزاك) في جدّة :

— أين ذهب سفيرنا إذن ؟

أجابه (محمود) في جدّة ممائلة :

— هذا ما ينبغي أن نتعاون للبحث عنه .

لوح (بجاكوب) بذراعه كلها في الهواء ، وهو يقول في
جدّة :

— لقد حاولنا نحن وفشلنا ، ها هو ذا دوركم .. استخدموا
كل أجهزتك ، ووسائلكم التكنولوجية ، ولكن أعيدوا لنا
مطيرنا .

غمغمت (سلوى) في حرامه :

— سنفعل بإذن الله .

صاح بها (جاكوب) في حق :

— هيا .. دعينا نرى مهارتك أيها المصريون .

سأله (نور) في هدوء ، وهو يدير عينيه في الحجرة :

— ما وسائل البحث التي استخدمتموها ؟

أشاح (جاكوب) بوجهه ، دون أن يجيب ، في حين

أجاب (إيزاك) :

— كل ما يمكن أن يخطر ببالك أيها الرائد .. لقد فحصنا

الجدران بأجهزة التردد ، وبالأشعة دون الحمراء ، وفوق

البنفسجية ، وحتى بالأشعة الكونية ، وتأكدنا من أن كل

الجدران ، والسقف ، والأرضية مصممة تمامًا ، ولا تحوى

منفذًا واحدًا ، باستثناء الباب .

بدت لمحة (نور) غامضة . وهو يسأله :

— وهل بدا لكم كل شيء طبيعيًا ؟

أجابه (إيزاك) في تأكيد :

— تمامًا .

ارتسمت على شفتي (نور) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— عجبًا !! .. إنني أرى نقطة غير طبيعية هنا .

تطلع إليه الخبراء الثلاثة ، ورفاقه أيضًا في خيرة ، وسأله

(جاكوب) في عصبية :

— أية نقطة أيها العبقري ؟

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول :

— هذه .

أدار الجميع عيونهم إلى المرأة ، وتطلعوا إليه في مزيج من

الدهشة والحيرة ، فغمغم (دافيد) :

— ماذا بها !! .. صحيح أنها امرأة أثرية ضخمة ، ذات

إطار ثمين ، ولكنني أراها مجرد امرأة عادية ، بالنسبة لآثار هذا

القصر العتيق .

عاد (نور) يعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في لهجة

غامضة :

— هذا ما يبدو ، ولكن ألم يسأل أحدكم نفسه عن ذلك

السر العجيب ، الذي حدا بصاحب هذا القصر ، إلى أن

يستعمل حائظًا كاملاً ، ليضع فيه مرآة ، في حين أنه قد اضطر
إلى سد نافذة الخجرة الوحيدة ، ليضع مكنته الصحية هذه ؟
لبادلوا نظرات الدهشة والخبرة مرة أخرى ، ثم قال
(إيراك) :

— هذا شأنه

ارتسمت على شفتي (نور) أشد الابتسامات غموصًا ،
وهو يقول :

— على العكس أيها السادة . لو أردتم رأيي ، فأنا موافق
من أن حل هذا اللغز كله يكمن في حل ذلك السر
وأشار إلى المرأة مرة أخرى ، مستطرذا في حرم .
— سر هذه المرأة .

مرّت لحظات من الصمت ، والجميع يقفون أبصارهم بين
(نور) والمرأة ، ثم غمغم (جاكوب) في سحط
— يا للسخافة !

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صبق
— لا تنظر إلى الأمور تلك النظرة السطحية يا سيد
(جاكوب) ، حاول أن



وأشار إلى المرأة مرة أخرى ، مستطرذا في حرم
— سر هذه المرأة ..

قطعه (جاكوب) في حدة

— أحاول ماذا ؟

ثم أستطرد ، وهو يلوح بذراعه في حق

— إنك تحاول إهمال الحدث الأصل ، والدخول في

مباهات حاسية سخيفة ، ثورتنا الحيرة والارتباك و .

لأطعمه (رمري) في هدوء

— خطأ يا سيد (جاكوب) ، إني أميل إلى تصديق رواية

(نور) ، فلقد درست تاريخ هذا القصر القديم جيداً ، قبل

أن تأتي إلى هنا .

هتف (إيزاك) في غضب :

— أهي محاولة خداع أخرى ؟

هز (رمري) رأسه بقب في هدوء ، وقال .

— مطلقاً يا سيد (إيزاك) .

وازداد صوته عمقا ، وهو يردد :

— فإني هذا القصر يؤكد وجود سابقة لما حدث

سابقين .

سأله (داليد) في خيرة :

— سابقان لماذا ؟

بدا صوت (رمري) شديد التفة والحرم ، وهو يجيب

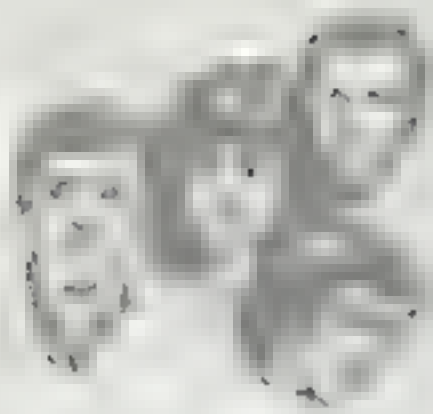
— سابقنا احتفاء عامض أيا السادة ، في هذا القصر ، وفي

هذه الحجرة بالذات إنا نصف جميعاً في حجرة أطلق عليها

أحر مالك للقصر اسماً محفياً

وملاً صوته حواسهم . وهو يستطرد في نداء

— اسم (منطقة الضياع)



٣ — منطقة الضياع ..

حذق الجميع في واحة (رمزي) في دهشة ، بعد أن ألقى
عبارة الأخيرة ، التي فخرت في أحاديثهم — بلا استثناء —
وجعة قوية ، قبل أن يهتف (نور) :

— من أين أتيت بهذه المعلومات يا (رمزي) ؟ ولماذا لم
تخبرني بها من قبل ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— إنها مدونة في معظم مراجع دراسات الطواهر فوق
الطبيعة ، أو العاصفة يا (نور) ، ولقد تصورت أنك
تعرفها ، ما دام حادث الاحتفاء بهلّق هذا القصر بالذات

قالت (سلوى) في لهفة :

— أحرنا ما الذي نعرفه عن منطقة الضياع هذه
يا (رمزي) .. هيّا .

ابسم (رمزي) اسامه دمه ، وسبح في حموت ، قبل
أن يقول :

— يرجع ومن أول هذه الحوادث العاصفة إلى عام ألف
وتسعمائة وثمانية ، بعد اكتمال بناء هذا القصر بعشر سنوات ،

فقد كان يمتلكه واحد من أبناء الطبقة الثرية — في ذلك
العصر — يدعى (عبد الحوادر) باشا ، ولقد كان هذا الرجل
من كبار متقفي عصره ، وهو صاحب الكم الأكبر من هذه
المخطوطات والكتب النادرة ، التي ترخر بها هذه المكتبة ،
ويقال إنه كان غريب الأطوار ، عجل إلى العزلة والسكون ،
حتى أنه أغلق نافذة حجرة مكتبه ، المطلة على السبل ، حينما صنع
هذه المكتبة الصحمة ، ولقد أعاد قصاء معظم أمسياته داخل
هذه الحجرة ، حتى كانت أمسية من أمسيات شهر
(مارس) ، شبيهة بتلك الليلة ، دخل فيها (عبد الحوادر) باشا
إلى حجرة مكتبه ، وأصدر أوامر مشددة ألا يزعجه أحد ،
وحلّس خادمه الخاص أمام الحجرة ، ينظر ما قد يأمره به
سيّده . وقيل منتصف الليل نحو نصف ساعة ، تنهى إلى
سمع الخادم صوت شهقة ترتفع من داخل الحجرة ، فأصابه
الانزعاج ، وحشى أن يكون سيّده قد أصيب بأزمة صحية ،
أو شيء من هذا القليل ، فراح يندق باب المكتب ، وهو يهذى
سيّده ، فلما لم يلق جواباً ، حاطر بفتحها الحجرة ، ولكنه
أصيب بالدهول ، إذ وجد الحجرة خالية تماماً ، دون أدنى أثر
لسيّده ..

سرت فتقريرة ناردة في أحساد الجمع ، فيما توقف
(رمزي) لحظة ، ليحول بصره في وجوههم ، التي ارتسم
التوثر عليها واضحا ، ثم أردف في هدوء :

— ولقد ندلت — انذاك — محاولات مصيبة للبحث عن
(عبد الخواد) باشا ، دون أن تُسر عن أدنى نتيجة ، حتى
أن روحه ايهمت حادته بقتله ، والسخلص من حثته ، وألقى
القصر على الخادم المسكين بالطبع ، ولكن أحدا لم يمكنه إثبات
هدم الانهزام ، فأفرج عن الخدم ، وتم اختار (عبد الخواد)
باشا مفقودا ، وال القصر بالوراثة إلى ابنه (أحمد) ، الذي
ورث عن أبيه أيضا حبه للاطلاع والقراءة ، ولكنه لم يكن
بقصى أسبابه داخل تلك الحجرة كوالده ، وإنما كان يميل إلى
القراءة في هو القصر ، في وجود أمه ، وروحه وأولاده فيما
بعد حتى بلغ الخامسة والخمسين من العمر

صمت (رمزي) ليردرد لعابه ، فهتفت به (سلوى) ،
وقد بلغ فصولها ذروته :

— هنتم يا (رمزي) ، أحريا ماذا حدث حينذاك

انسم (رمزي) انشامة متسرة ، وتابع قائلا

— كانت ليبة من لاني شهر (مارس) أيضا ، بعد خمسين عاما

من احتفاء (عبد الخواد) باشا ، حينما قال ابنه (أحمد)
لروحته . إنه سيفضي سهرته في حجرة المكتب ، ليقرا
مذكرات والده ، التي عثر عليها في ركن قصي من المكتبة ،
ولقد قضى ليلته هالك بالفعل ، ولكنه لم يعد إلى حجرة يومه
أبدا ، فلقد ظلّ باب حجرة مكتبه معلقا من الداخل ، حتى
الصباح التالي ، ولقد أدهش ذلك روحه ؛ لأنه لم يعند قضاء
ليلة كاملة في حجرة المكتب أبدا ، فذهب تدقّ باب المكتب ،
وتسأله عن سر ذلك ، ولكنها لم تتفق جوابا ، فأصابها الخروع ،
واسعادت بخدم القصر لفتح الباب ، وهما واحهتهم معاجة
مذهلة ، فقد كانت الحجرة — في هذه المرة أيضا — حالة
تماما ، وقد احصى كل أثر فيها لـ (أحمد)

هتفت (سلوى) في امتقاع :

— يا إلهي !!

وغمغم (محمود) في توثر :

— ولقد كان ذلك منذ خمسين عاما !

أوما (رمزي) برأسه إيجاتا ، وقال :

— نعم ، ومنذ ذلك الحين تشاءم أصحاب القصر من

حجرة المكتب ، وأطلق عليها (مؤسس) ، الابن الأكبر

ل (احمد عبد الحواد) . اسم (مظلمه الضياع) . بعد ان
صاع داخلها حده وأبوه . ومع قيام الثورة

فاطمة (جاكوب) في حدة :

— هل تصور أنا مصدق حركاتك هذه ؟

هز (رمزي) كفيه ، وهو يقول :

— إنها ليست حركاتي أنا . إنها مدونة في كل ال

عاد (جاكوب) يقاطعه في حق :

— إني أصدقك . فلا أحد يمكنه العبث بمراجع تاريخية .

ولكنني أقول إنكم قد استغنتم هذا في احتطاف سهرنا . وأنتم

مطمئنون في وجود مفسر سحيف ، يمكنكم التثبت به . في

محاولة لإثبات براءتكم .

هنف (محمود) في غضب :

— ولماذا فعل بالله عليك ؟ إنا نسمى لعقد هذا السلام

مد سواب . وبس من المصطفى أن نعظم هذا السعي في لحظة

واحدة . بمحدث احتطاف أحرق . لن يؤدي إلا لمزيد من

التعقيد .

صاح (جاكوب) في ثورة :

— لست أدري ماذا لعدم ذلك . ولكنني واثق من أنكم

قد فعلتموه .

واستدرك في عصبية :

— ويمكنني أن أثبت ذلك .

سأله (نور) في طيق :

— وكيف يمكنك أن تثبت ذلك ؟

أجابه (جاكوب) في صرامة . وهو يشير إلى صدره

— سأبقى وحدي في الحجرة . وسترون أنني لن أحمي

نطلع إليه الجمع في دهمه . وعمهم (نور)

— حذار يا سيد (جاكوب) ، إنك تخاطر به .

فاطمة في صرامة :

— إني أصر .

نهذ (نور) وقال :

— وكم تنوي أن تبقى ؟

قال في غم :

— نصف ساعة كاملة .. أيكفيك هذا ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— نعم .

ثم أشار إلى رفاقه ، وهو يعادر الحجرة . فأنلا

— هيا يا رفاق .

لحق به اجمع خارج الحجر ، فيما عدا (دايد) ، الذي
اقرب من (جاكوب) ، وقال في قلق :
— هل تظن أنك ؟
قاطعه (جاكوب) قبل أن يتم عبارته :

— نعم

نهّد (دايد) ، وعاد الحجر في حضوات مترددة ،
وأبى نظرة فيه أحيرة على (جاكوب) ، قل أن يعلن الباب
حلقه ، فابسم (جاكوب) اتسامة عصبه ، وهو يغمغم
— حوادث احشاء عامصة ، ومطقة صياح !!

يا للسحافة !

ودار بصره بطلع حوله في هدوء ، واقتزّ نغمة عن اتسامة
شرسة ، وهو يطلع إلى صورته المعكسة على المراة الأثرية ،
وعاد يغمغم في سحرية :

— يا لسحافة هؤلاء المصريين !!

وأطلق من بين شفه صغيرا معروفا ، وهو يقرب من
المراة ، وتطّبع إلى وجهه فيها في لا مبالاة ، وهو يقتل شاربه
الكث في حركة آليّة ..

وفجأة امتد عنقه إلى الأمام ، وحفظت عيانه عن آخرهما ،



وفجأة امتد عنقه إلى الأمام ، وحفظت عيانه عن آخرهما ،
وهو يخلق في المراة في ذهول ..

وهو يحدّق في المرأة في ذهول ، ثم استدار حلقه في حركة
حادة ، ملؤها الدعر ، وفتح فمه ، ليصرخ بعبارة ما .
ولكنه لم يفعل .
لم يفعل أبدا ..

تطّلع (محمود) إلى ساعته . وهو يغمغم في قلق .
— بقيت خمس دقائق فقط .

لم يمس أي من الآخرين بيت شمة ، وهم يتطلّعون إليه
في قلق مماثل ، ثم غمغمت (ملوى) في صوت شديد
الحفوت :

— هل تظنون أننا سجدده ؟

تطّلع إليها (دافيد) نظرة قلقة مترددة ، في حين هتف
(إيزاك) في صرامة :

— بالطبع هل تظنون أننا سصدّق هذا الهراء ؟

الفتت (ملوى) إلى (نور) ، وتجاهلت عبارة (إيزاك)
تماماً ، وهي تسأل زوجها :

— ما رأيك يا (نور) ؟

حكّ (نور) ذقنه بسباته ، وهو يغمغم :

— لست أدري يا (ملوى) ، حقيقة لست أدري
أطلق (إيزاك) ضحكة عصبية ساحرة قصيرة ، فهزّ
(نور) رأسه ، وهو يردف :

— لو أنك واجهت ما واجهها من غرائب تفوق الخيال ،
ما أطلقت مثل هذه الضحكة يا سيد (إيزاك) ، فلست أشعر
بمثل تلك الثقة التي تشعر بها .

غمغم (إيزاك) في ازدراء :

— هراء .

تابع (نور) ، وكأنه لم يسمع ذلك التعليق المقصّب
— إنا أمام حوادث احتفاء غامضة ، تحدث كلّها في مكان
واحد ، وفي شهر واحد ، ونفصل بين كل منها والأخرى
خمسون عاماً بالضبط ، وهذا التوافق — في أكثر من نقطة —
يعلني دائماً حدراً ، قلقاً ، ولست أميل — في مثل هذه
الأحوال — إلى إصدار الأحكام في سرعة
هتف (إيزاك) في جدّة :

— هراء هراء هراء أراهمكم أما سجد
(جاكوب) حالماً يطالع أحد تلك الكتب السحيمة ، داخل
الحجرة ، وأنكم متحدونه أتم جميعكم سليماً معالي .

وتمسمعون ضحكائه الساخرة .

تصاع (نور) إلى ساعته ، وهز كفيه ، وهو يقول

— انعمت ذلك يا سند (إيراك) ، فقد انتهت المهلة

لم يكذ (دافيد) يسمع هذا القول من (نور) ، حتى

اندفع نحو الحجر ، وفتح بابها على مصراعيه ، وهو يهتف في

قلق :

— هل أنت بخير يا .. ؟

إلا ان الاسم الآخر تعلق في حنجرته ، وأنى أن يفارق

شمسه ، وغص به حنقه ، وهو يراجع إلى الخلف مصعوقاً

فقد كانت الحجر خاوية تماماً ..

وكانت مظهر الصاع قد انتلعت صخرة جديدة

ضخمة تحمل اسم (جاكوب) ..



٤ — أين ؟ ..

نراجع (إيراك) في مرجع من دهل ورعب هائلين ، وهو
يلوح بذراعه ، صائخا :

— مستحيل !! .. مستحيل !!

ثم التفت إلى الآخرين بعين رائعتين ، وهو يردد

— لا يمكن أن يكون قد اختفى لقد تركناه هنا . أليس

كذلك !! .. أليس كذلك !!

ولكنه لم يحصل على أى جواب ، فقد شحب وجهه

(دافيد) في شدة ، حتى بات يحسده الصنيل ، وهينه الرثة ،

أشبه بالأموات مه بالأحياء ، وانفجعت (سلوى) ، وهي

تدير عينيها في أرجاء الحجر الخاوية في رعب ، وعمر

(محمود) عن التفوه بحرف واحد ، وعقد (رمزي)

(نور) حواشيها في خيرة ، وراى صمت طويل على

المكان ، قبل أن ينفهم (نور) :

— لقد اختفى !

كانت عبارته بلا معنى في الواقع ، فلم يذكر سوى حقيقة

راها ولمسها الجميع ، ألا أنه كان كس بعيد إليهم القدرة على

الحديث ، وبرع من أعماقهم الرعب والذهول ، فهتف

(دافيد) في صوت مختق :

— ولكن أين ذهب ؟ .. أين ؟

الدفع (محمود) فجأة يقول :

— انتروا جيئنا في أماكنكم .

سأله (سلوى) في تولر :

— لماذا ؟

أجابها وهو يسرع نحو حفتته ، ومخرجها جهازا ذا شاشة

صغيرة :

— لآسى لا أريد أن تداحل موحاتكم الحرارية مع

موجاته .

غمغمت (سلوى) :

— لقد فهمت .

أوما (نور) و (سلوى) برأسيهما دلالة على الفهم ، في

حين غمغم (إيزاك) في عصبية :

— هل لنا أن نفهم أيضا ؟

أجاب (محمود) ، وهو يعد جهازه للعمل

— كل مخلوق حي في هذا الكون — يمت موجة حرارية

يا سند (إيزاك) ، ولقد انتت العمم ، مد منتصف

السبعيات في القرن العشرين ، أنه يخلف هذه الموحة حلمه ،

بعد أن يعادر مكانه ، ويتركها لفترة قد تصل إلى ساعتين ،

وتقل قوتها بالطبع مع ازدياد المدة (٥٠) وفي حالتنا هذه كان

السيد (جاكوب) وحده في هذه الحجرة ، حلال نصف

الساعة الماضية ، وسيعمل جهازه هذا على التقاط الموحات

الحرارية ، التي تركها خلفه ، مستعينا بالأشعة تحت الحمراء ،

ومتواكبا مع انخفاض شدة الموحة بمرور الوقت و

قاطعه (دافيد) ، وهو يعمم في تولر

— لست أفهم شيئا .

أشار (محمود) إلى شاشة جهازه ، وهو يصعظ أزراره ،

قائلا :

— هذا لا يهم راقب شاشة الجهاز فقط

النق الحميم حول الجهاز ، يراقبون شاشة الرققاء ، التي

احتلظت فوقها عدة أشكال حمراء متحركة ، فعمم

(إيزاك) :

— ما هذا ؟

أجاب (محمود) ، وهو يراقب ما يحدث فوق الشاشة في

اهتمام :

(٥) حقيقة علمية

— هذه موحانا الحرارية محنمة ، قل أن يغادر المحجرة
افصلت كتلة حمراء كبيرة ، واحتفت خارج محال الرؤية ،
في حين بقي ظل أحر صحم في منتصفها ، وأحر صيل يقترب
منه ، فهتف (داليد) :

— هذا أنا لقد كنت أحر من تحدث إليه

ثم انفصل الظل الأحمر الصيل ، ونواري بدوره ، وبقي
الظل الصحم ثانياً يصع لخطات ، ثم اتجه نحو حائط المحجرة
الأعمس ، وتوقف هناك لحظة ، فعمم (نور) في اهتمام
— لقد اتجه نحو المرأة .

وفجأة شهقت (سلوى) ، وتراجع (داليد)
و (إيزاك) في رغب ، واتسع عيار محمود (و (رمزي)
عن أحرهما ، ومال رأس (نور) إلى الأمام ، وهو يحذف في
شاشة النهار في دهشة ، فقد بدا للجميع وكأن دراعاً قد
برزت من المرأة ، وقصت على عبق (جاكوب) ، ثم حدثته
إليها ، فعاص حسده داخل المرأة ، وهو يقاوم بدراعيه وقدميه
في أسبانية ، حتى ابتعت المرأة حسده كله ، ولم يعد هناك أي
خط أحر فوق الشاشة ، بل صارت ررقاء غاماً
ورفع الجميع عيونهم إلى المرأة في رغب ، وبدت هي

بإطارها الأثري الصحم ، وانعكاساتها القوية الواضحة .
وكانها تسخر منهم ، وتمزأ بهم
ومرت لحظة من صمت مشوب بالترعب والوثور ، قل أن
تغمم (سلوى) في فزع :

— إنه .. إنه داخل المرأة !

حذف الجميع في المرأة في رعب ، ثم انفصل عنهم (نور) ،
واندفع نحو المرأة الأثرية ، وهو يتربع مسدده الليبري ،
ووقف أمامها بتأملها في خيرة ، ثم مد كفه بحسن سطحها
البثوري الأملس ، وهو يعمم في دهشة

— مستحيل !

لحق به (محمود) و (رمزي) و (سلوى) ، ونسب
الأحيرة بدراعه ، وهي تنطبع إلى المرأة في رغب ، في حين بقي
(إيزاك) و (داليد) يحذفان في المرأة من بعيد ، قل أن يهتف
(رمزي) :

— إنها تبدو لي امرأة عادية .

غمم (نور) :

— ومن زجاج فائق الجودة .

لجعت (سلوى) في فزع :

— أليس من المحتمل أن يكون جهازك قد أخطأ
يا (محمود) ؟

هز (محمود) رأسه نفيًا في بقاء ، وهو يقول في توتر :
— مستحيل !

غمغم (نور) ، وقد انعقد حاجباه في حيرة وتفكير
شديدين :

— ولكن

إلا أنه بر عارته على الفور ، والتفت إلى (رمزي)
يسأله :

— ألم نشر كتب دراسات الطواهر فوق الطبيعة إلى هذه
المرأة يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، دون أن يسر بيت شعة ، فعاد
(نور) يتمم :

— ولكن هذا ..

ومرأة أخرى لم يتم عبارته ، وإنما امتلأ صوته بالحماس الرائد
بغته ، وهو يصدر أوامره لفريقه ، قائلاً :

— حسنًا برفاق سرنكر جهودنا كلها على فحص هذه
المرأة ، والحائط المقابل لها من الحجرة المجاورة ، فليقم

(محمود) و (سلوى) بذلك ، أما (رمزي) فعليه أن
يذهب إلى منزل آخر مالت هذا القصر ، ويحاول معرفة تاريخ
هذه المرأة ، متى وضعت لها " ومن وضعها " أما أنا
فسأقتل حشرات هذا القصر ركنا ركنا

سأله (إيزاك) في توتر :

— وماذا تفعل أنا و (دافيد) ؟

أجابته (نور) في صرامة :

— انبها ، ريتا يسي ، محمود و (سلوى) من فحص

الحدار المتصل بهذه المرأة ، في الحجرة الأخرى

ثم استدرك في حزم :

— ولكن حذار أن نضرب من امرأة نراها

وأردف في صرامة :

— حذار أن تضربا نفسيكما في فتح مصطبه الصاع ،

هذه .

هز (إيزاك) في توتر ، وهو يدير عييه في أرجاء الحجرة .

بعد أن حلت من الجميع ، سواه و (دافيد) ، والصق بصره

طويلاً بالمرأة ، وهو يقول في عصبية :

— هل تصدق هذا يا (دافيد) ؟

احياه (دافيد) في صوت حافت ، يحمل توثرًا هائلًا

— لقد رأيت ما رأياه يا (إيزاك) .

لوح (إيزاك) بذراعه ، وهو يهتف :

— هراء أراهمك أن ما رأياه كان مسخرًا في جهار ذلك

العتى من قبل .

غمغم (دافيد) :

— ولكن كيف ؟ هل سبت أن أحدا لم يكن يتوقع أن

بصر (چاكوب) على البقاء هنا وتخذه ؟

هتف (إيزاك) في حدة :

— هم دفعوه إلى ذلك .

هز (دافيد) رأسه في توثر ، وهو يغمغم :

— مستحيل !!! لقد ..

فاطعه (إيزاك) ، وهو يتحجج بحو المرأة ، قائلاً في عصبية

— لقد كانت حذرة متفة ولا شك ، ولكنها لم تطل

على

هتف (دافيد) في دُعر :

— كلاً لا تقترب من المرأة ، هل سبت ما أمرنا به

الرائد المصري ؟

صاح (إيزاك) في خنق :

— إنه لا يملك أن يصدر إلينا أوامره .

ثم تحسّ سطح المرأة ، وهو يسطرده

— هل رأيت ؟ إنها تحزّذ امرأة عادية ، لا يوجد بها

ما يخيف .

ارتجف جسد (دافيد) ، وهو يقول :

— حذار يا (إيزاك)

أطلق (إيزاك) صيحة عصبية ، وهو يقول

— هراء ، هاندا أنخسناها ، دون أن نمنسى أدنى سوء

الغايين وحدهم يحشون امرأة عادية يا صديقي انظر

إياها

ولكن نظرة الرعب الهائلة ، التي تحلب في عيني

(دافيد) ، جعلت (إيزاك) يسر عاربه بعة ، وملتفت إلى

المرأة ، التي يحدق فيها (دافيد) بكل هذا الرعب ، ولم يكن

يفعل حتى انفس حذره في رعب هائل ، واحسب في حلقه

صرخة . انطلقت من بين شفتي (دافيد) عاصه مدوّنه ، وهو

يلوح بذراعيه في قوّة ، وشرايح صارخا

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا ..

ثم أعقب بصرحة أخرى ، دوت كأنه في (مضطه
الصباغ) ..

انترعت صرحة (دافيد) الجميع من أماكنهم ، فاندفع
(نور) يقهر درحات سلمه الطابق الثاني ، ليخط إلى حجرة
المكتب ، ويقهر (محمود) أو (سلوى) بعدوان ، من الحجرة
المخاوره ها ، نحوها ، والبقى الجميع أمام الحجرة في الملحطة
دائما ، ونسفر (محمود) ، وهو يخدق في جهاز الانتفاذ
الحراوى ، الذى يحطمه في عصف ، كما لو أن مطرفة نور اطلال
قد هوت فوقه ، في حين يخطى (نور) الجهر أعظمه يقهره
واحدة ، واندفع داخل الحجرة ، وحقت به (سلوى) ، سى
انسمت عيناها في رعب ، حين وقع بصرها على (دافيد)
الذى انكمش في ركن الحجرة ، ملتصقا بأكفه الصحنه
وقد حطت عيناها ، وامتص وجهه حتى دنت في بياض
الشمع ، وهو يخدق في امرأة ، التى انصب ساكنه تبحر
على الحائط المقابل



والندفع داخل الحجرة ، ولحقت به (سلوى) ، التى انسمت عيناها في
رعب ، حينها وقع بصرها على (دافيد) ، الذى انكمش في ركن الحجرة

و يدفع (نور) نحو (دافئ) . وأمنت كتبه يرد في
قوة . وهو يسأله في توتر :

— ماذا حدث ؟.. أين (إيزاك) ؟

حذق . دافئ في وجهه في رعب . وحفظت عبه وهو
يحاول أن يطق بكلمته ما شيء يلبس باسمه في بلائه . وهو
يشير إلى امرأة . دافئ في لحظة رجل مصاب بحزن

— الشياطين .. الشياطين التهمة

عاد (نور) يهز في قوة . وهو يهتف :

— " به شياطين " أحب بالله عليت به تاص

تصيح . دافئ . إلى امرء في رعب حولي . ويدت فحبه
أقرب إلى الكاء . وهو يهتف :

— الشياطين .. الشياطين المرأة .. لقد خرجوا منها .
وحطّموا الجهار . والتموا (إيزاك)

وحفظت عياه . وهو يستطرد في دعر

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا .

وفجأة شعر (نور) بأصابع مسوى . تعرر في درعه
وسمعه يسهل في رعب شديد . فحس عن كنى . دافئ .

والتفت إليها صانعا

٢٠

— ماذا حدث ؟

أشارت إلى المرأة . وهي تقول في رغب

— الشياطين يا (نور) " هناك .

رفع عيبيه إلى المرأة في سرعة . فألقاها عادية . بعكس
صحب صورهما في وضوح . فعقد حاحيه . وهو يسأله في
حدة

— أية شياطين يا (سلوى) ؟

صاح (دافئ) في رعب :

— شياطين المرأة !! شياطين المرأة !!

هتف (نور) وقد بلغت ثورته مبلغها :

— أية شياطين يا (سلوى) ؟

عادت (سلوى) تشير إلى المرأة . وأمسح حسدها في
رغب . وهي تقول :

— لقد رأيتها يا (نور) رأيت وحرفا بشعة . تتطنّع
إليها عثر المرأة .

عقد (نور) حاحيه . وهو يتطنّع إلى المرأة في دهشة .
في حين تشكّت هي بدراعيه . وهي تستطرد في رعب هائل

— إبه احببه يا (نور) الحبيب بعينه . لقد رأته

يا (نور) رأيت بيرانه دعى بعدد هذا المكان الشع
يا (نور) .. أرجوك ..

حاط حسده بدراعه في حمار ، وانحف حسده — على
الرغم منه — وهو يتصنع إلى المرأة الصافية . ويستعيد
كلماتها ، ثم عقم في شحوب :
— نعم .. إنه الجحيم .. جحيم الصباغ .



٥ — بؤابة الجحيم ..

• لقد أصيب بالجنون .. •
عمعم (رمزي) ، وهو يسحب إبرة المهدى من وريد
(دافيد) ، وهز رأسه في أسف ، وهو يستطرد
— لا ريب أنه قد تعرض إلى زغب هائل ، حتى يصل به
الأمر إلى هذا الحد .

أوما (نور) برأسه إيجانها ، وهو يعمم :
— وكذلك (سلوى) .
نهد (رمزي) ، وهو يقول في إشفاق :
— سيعاوها المهدى ، الذي أعطيتها إياه ، على اليوم
مط (نور) شمس ، واتخذ ليجلس فوق مقعد قريب ، وهو
يقول :

— هناك شيء ما خلف هذه المرأة .
هتف (محمود) في خيرة :
— أين يا (نور) ؟ لقد كنا أنا و (سلوى) في الحجرة
المحارة ، فحصى الحائط الملاصق لظهر المرأة ، حينما حدث

ما حدث . وهذا الخناظر معلق ، وبلغ سمكه خمسة وعشرين
مستمترا . فنادا بمكن أن يوحد حلف المرأة ؟

هز (رمزي) رأسه ، وهو يضيف :

— وحتى لو افترضنا وجود شيء ما حلف المرأة ، فكيف

يمكنه عبورها ، دون أن يكرها ؟

نهذ (نور) ، وهو يقول :

— يست أدرى أى شيء ، يوحد حلف المرأة ، ولا كيف

يعبرها بآفاق ، ولكن هالك شيئا بالتاكيد ،
وهالك وسيلة ما .

ثم رفع عيه إلى (رمزي) ، مستطرذا في اهتمام

— هل عثرت على شيء بخصوص المرأة ؟

هز (رمزي) رأسه نفيا ، وقال :

— مطلقا لا أحد يعلم متى وكيف أتت ! ، ولكم

يجمعون على أنها هالك ، في نفس موضعها ، منذ نشأتهم

نفذ (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عجباً !!

ثم نهض مردفا :

— دعونا نفحصها مرة أخرى يا رفاق

هبط جنحه (محمود) و (رمزي) إلى الطابق السفلي ،
حيث حجرة المكتب ، وتركوا (سلوى) و (دافيد)
بانمين ، من أثر المهدى ، الذى حققهما به (رمزي) ، وحسبا
بلغ ثلاثتهم حجرة المكتب ، أسار (نور) ، إلى جهار الالتقاط
الحرارى المخطم ، وهو يقول :

— ها هو ذا أهم دليل على وجود شيء ما يخرج من المرأة

وقف الثلاثة أمام المراه ، يطلعون إليها في حيرة ، ثم غمغم

(محمود) :

— لا يمكنى بصدق ذلك ماذا يوحد هالك يا ترى ؟

احانه (نور) ، وهو يفحص إطار المرأة في اهتمام

— لقد قال (دافيد) إهم شياطين ، يخرجون من المرأة

للإلهام صحابياهم ، وقالت (سلوى) إنها قد رأيت وحوشهم ،

ورأت نيران الجحيم .

امتقع وجه (رمزي) ، وهو يغمغم :

— جحيم ؟! نيران ؟! شياطين ؟! يا إلهى !

سأله (نور) ، وهو يواصل فحص المراه في عناية

متراودة :

— هل يوحى إليك هذا بشيء ما ؟

أجابه (رمزي) في صوت مرتجف :

— الجن يا (نور) .

اعدل (نور) في حركة سريعة ، وتطلع إلى وجه

(رمزي) في دهشة ، ثم صحك في خيرة ، وهو يهمهم .

— الجن ؟!

أجابه (رمزي) في حزم :

— نعم يا (نور) ، لا تسحر من هذا القول ، أو

تسكركه ، فالجن حقيقة واقعة ، جاء ذكرها في القرآن

الكريم ، وفي كل الكتب السماوية ، وهم محبوفات مثلاً ، فيهم

الأحيار والأشرار ، والمؤمنون والكفار

أولاً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— سي أومن بوجود جن ، بالطبع يا (رمزي) ، ولكني

لست أجد رابطاً بينهم وبين ما يحدث هنا

اندفع (محمود) يقول :

— على العكس يا (نور) ، إن الجن مخلوقات تعيش

حوساً ، وفيما يسا ، ولكن كل من حسباً يحيا في دندته

الخاصة ، التي يجعله غير مرئي ، أو محسوس بالنسبة للآخر

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول في دهشة

— وما علاقة ذلك بلغزنا ؟

تطلع (رمزي) إلى المرأة ، وهو يهمهم في نوثر

— ومن أدراك أن هذه المرأة ليست البؤابة ، التي توصل

بين عالمنا ؟

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— بين عالم الإنس وعالم الجن .

رفرف (نور) ، وقال :

— دعونا نتحدث بأسلوب علمي يا رفاق .

عقد (رمزي) حاجبه ، وهو يقول في حدة :

— الخدشت عن الحسان لا يتال مع الأسلوب

العلمي يا (نور) ، فكل حقيقة هي قاعدة علمية

تحس (نور) إطار المرأة ، وهو يقول :

— لا بأس ، هل تشير معوماتك عن الجن إلى وسيلة

تثبت هذه المرأة إلى الحائط ؟

تطلع (رمزي) و (محمود) إلى إطار المرأة في اهتمام ، ثم

همهم (محمود) :

— ربما كانت ملصقة على الحائط مباشرة ، فلست أرى

أثراً للمسامير في إطارها .

هز (نور) رأسه . وهو يقول :

— نعم .. ربما .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة . وهو يستطرد :

— هل تعلمون فيم أفكر يا رفاق ؟

سألاه في قلق :

— في ..

أشار إلى المرأة ، وهو يحب :

— أفكر في تحطيم بوابة الجحيم هذه .

عنف (رمزي) في دهشة .

— تحطيمها .

أومأ (نور) برأسه إيجاباً . وقال :

— نعم . إنها الشيء الذي يدبر ريموسا ، ويشير في رموسا

الفتى و برعب . فتم لا تحطيمها ، وسي كل هذا ؟

نضج (محمود) في امرأة في قلق ، وهو يهمهم

— لست أدري يا (نور) .. إنني أخشى أن

فاطمه (نور) في صرامة :

— ماذا تخشى ؟

تهدد في يأس ، وهو يهمهم

— لست أدري يا (نور) . الفصل ما بدا لك .

التفت (نور) إلى (رمزي) ، وسأله :

— وماذا عنك ؟

مطأ (رمزي) خلفه ، وهو يقول :

— لا بأس .. دعنا نحاول .

تألفت عينا (نور) في هرم ، واتجه نحو جهاز (محمود)

الضخم ، فانتزع منه ذراعاً حديدية ، وعاد أمواجه إلى المرأة ،

ورفع الذراع عالياً ، وهو يقول :

— نعم .. دعنا نحاول .

ثم هوى على المرأة بالذراع الحديدية ، بكل ما يملك من

قوة ..

وفي اللحظة التالية ، انقضت أجساد أبطالنا الثلاثة في

عنف .

انقضت لأن ارتطام الذراع الحديدية بالمرأة لم يحطمها ، وإنما

أطلق منها رنيناً قوياً ، يشبه رنين آلاف المعادن يرتطم بعضها

ببعض ، تردد صداه فحينها ، حينها ..

ولأن هذا الربيع قد امتزج بصرحة مدوِّبة ، انصب لـ
الطابق العلوى .
صرخة رُغب ، من نين شفتى (سلوى)



ثم هوى على المرأة بالدرع الحديدية ، بكل ما يملك من قوة

٦ - الكابوس ..

لم يبال (نور) بذلك الرنين الخفيف ، الذي أبعث من
ارتطام الذراع الحديدية بالمرآة العاصية

لم يبال بصداه ، الذي تردّد طويلاً

كل ما سمعه ، وملاً حواسه في تلك اللحظة ، هو صرخة

(سلوى) ، لذا فقد رمى الذراع الحديدية ، وانطلق يركض

كالقرق نحو حجرة ، وأقسم (محمود) و (رمزي) فيما

بعد ، أنه قد صعد الدراجات العشريين ، التي نفوذ إلى الطابق

الثاني ، في قفرتين لحسب ، قبل أن يفتحهم الحجرة ، التي ترك

فيها زوجته ، وهو يتف في جزع :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟

وعلى الرغم من نظرات الرعب ، التي ملأت عينيها ، إلا

أنه شعر بارتياح بالغ ، حينما وجدها تجلس فوق فراشها ،

وتصطلع إليه ، فقد حامره الرعب لحظات ، خشية أن تكون

قد ذهبت صبيحة لمظقة الصياغ بنزورها .

واندفع إليها (نور) ، يمسحها بكل حنان وارتياح ، وهو

يكثّر مآله :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ ماذا حدث يا عزيزتي ؟

صالت الدموع من عينيها ، وهي تنسبث به ، هاتفة

— كابوس بشع يا (نور) كابوس كاد قلبي يتوَلَّف من

شدة رُعي خلاله

لحق به (محمود) و (رمزي) في تلك اللحظة ، واستمعا

إلى عارنها الأخيرة ، فسأها (رمزي) في اهتمام

— ماذا رأيت في هذا الكابوس يا (سلوى) ؟

اتسعت عيناها في دُغر ، وهي تبتف :

— الشياطين رأيت الشياطين في قلب الحميم

عقد (نور) حاحبه ، وهو يرنث في حنان وبسألها .

— ماذا رأيت بالضبط يا (سلوى) ؟

لشتت في افعال ، وهي تروى :

— رأيتني أسير معك يا (نور) ، نحو حجرة المكتب اللعينة

تلك ، ويدخلها ، ثم تتحه نحو المرأة ، وأنا أحاول معك من

حدسي إليها ، وأنت تصر على افتتاحها ، وفجأة تحولت المرأة إلى

باب مفتوح بطل على عالم عجيب عجيب سماؤه حمراء ، وأرضه

صحرة حرداء ، نعت البران من شقوقها ، وصرحت أئوسل

النك إلا بلح ذلك الحميم ، ولكنك حدسي قرا إليه ،

ولم يكده بدخله ، حتى عادت المرأة تعبق الطريق خلفها ،
وأحاط بها الشياطين بوجوه مُرعبة ، مخيفة ، رأيتك ترفع يدك
وتهوى بها على رأس أحدهم ، فيصدر عن ارتطام يدك برأسه
رنين مخيف ، حملنى أطلق صرخة مدوية ، واستيقظ على
الفور ..

تبادل (نور) نظرة دهشة مع (رموى) ، الذى غمغم
في هموت :

— لن نجد لدى نصيرا لذلك يا (نور)
أوماً (نور) برأسه متعنتا ، وعاد برئت على كف
(سلوى) مطمئنا ، وهو يقول ل هموت
— لا عليك يا عزيزى ، لقد انتهى كل شيء عودى إلى
النوم .

تعلفت بذراعته ، وهى تنف ل رغب
— كلاً لا تتركى وخدى . سأصحبك أينما ذهبت
تردّد لحظة في قلق ، ثم عاد برئت على كفها ، قائلاً
— لا بأس يا (سلوى) متصيحياً
ثم تنهد ، قبل أن يستطرد :
— والله (سبحانه وتعالى) وخذة يعلم .. أيهما سيكون
الكابوس الأعظم حلمك أم تلك المرأة !

وقف (نور) ورفاقه ينظّمون إلى المرأة طويلاً ، في مرج
من الحيرة والخوف ، قل أن يغمغم (محمود)
— ما رلت أتصور ذلك الرين المخيف يتردّد في أدنى
يا رفاق

نعم (رموى) :

— كلنا هذا الرجل يا (محمود) .
أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول :
— لقد كان له حجاب حس على الأقل ، فلقد ألت لنا أنها
ليست امرأة عادية .
غمغمت (سلوى) في نوكر :

— ما هى إذن ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :
— حتى الآن ، فالشرى الوحيد الذى كان يعلم طبيعتها
هو (عبد الجواد) باشا .

هتف (رموى) في دهشة :

— كيف يمكنك أن تحزم بذلك ؟

أجابه (نور) في حزم :

— كل الأحداث تؤكد ذلك يا (رموى)

م عندئذ موحتها امرأة ، وعالدا كعبه حلف صهره ، وهو
يستطرد

— لقد وضع (عبد الحواد) سنا هذه المرأة على حائط
كامل ، وأحاطها باهتمام يفوق كونها مجرد امرأة عادية ، حتى
أنه فصل أن يسد نافذة الحجر الوحيدة ، حتى صبح مكنه
على أن يذعن من وضع امرأة ، ومن احتظر أن يتصور أنه قد
فعل هذا ، مجرد أنه كان يحمل إلى نعشه ، فتد كالت — هذه
نصف على الليل ، وليس على طريق يمكن للمرء أن يتصور
عمره ، وأغيب الظن أنه قد نعد إغلاق نافذة ، حتى لا يرى
أحد — ولو بالمصادفة — ماذا يحدث داخل الحجر — ولكن
(عبد الحواد) لم يركب خطأ ما ، في سنة من نبي سهر
(مارس) ، مدمنة عام ، فالتهمه المرأة ، وحصى من هذا
العالم ، وبرت انه (أحمد) ، الذي عاش حياة عادية ، حتى
عثر على مذكرة والدته ، التي كانت تخوى — ولا ريب —
سر هذه المرأة ، فمجرد مصادفة لتلك المذكرة ، انتهت
المرأة بدورها ، ولحق بولده في مكان ما ، ولا ريب أن
(جاكوب) و (إيراك) وسعيرهم قد ارتكبو خطأ
نفسه ، مما جعلهم يذهبون إلى العالم ذاته .

سأله (محمود) في لوتر بالغ :

— أي خطأ يا (نور) ؟ وأي عالم ؟

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— لست أدرى يا (محمود) ، لست أدرى بعد .

الهمث فجأة صوت يصرخ :

— لقد أخذوا الشياطين .

ارتجفت أجساد الجميع ، وهم يلتفتون في حدة إلى مصدر
الصوت ، وشهقت (ملوى) في دُعر ، حينما طالعهم وجه
(داليد) ، بعينه الجاحظتين في حنون ، وهو يقف بباب
الحجرة ، ملوًا بذراعيه ، ومستطرذا في عصبية .
— لقد أخذوا شياطين الجميع ، فأخذوهم إليه .

أسرع (رمزي) نحوه ، وهو يقول :

— عُد إلى فراشك يا مبد (داليد) . إنك مارلت ..

قاطعه (داليد) ، وهو يصرخ في حنون :

— إليك حتى ..

ثم اندفع نحو المرأة ، وهو يستطرد :

— إنهم يريدونني . إنني أسمع نداءهم من قلب الجميع

فقر (نور) بمسك به ، قبل أن يبلغ المرأة ، وهو يهتف :

— كلاً .. لا تقترب منها .

صرح (دافيد) في ثورة ، وهو يحاول التملص من قبضة (نور) :

— ابتعد ابتعد عني واتركني لقد حان دوري
حاولت (سلوى) تهدئته في حرج ، وهي ترتع على
كفحه ، مضطحة في توكر :

— اهدأ يا سيد (دافيد) إنها مجرد أوهام و
ولكن (دافيد) دفعها بعيداً في قسوة ، وهو يصرخ
— إلهك عني ..

نراحت (سلوى) في غف ، إثر دفعه ، وراها الجميع
تصطدم بالمرأة . فصرح (نور) في زغب
— كلاً .. كلاً ..

وفهر محاولاً لإمساكها ، ولكنه تمحّد في مكانه في زغب ،
وحطت عيائه وعيون رفاقه في دهول ، فبدأ من أن ترتطم
(سلوى) بالمرأة ، فوحى بها الجميع نعوص داخلها
نعم .. نعوص ..

نعوص كما لو أن تلك المرأة مجرّد صورة وهمية ، عبرها
(سلوى) بلا مقاومة ، واحتضت داخلها ، قبل أن تعود المرأة

لتعكس صورة الخاضعين في وصوح

واندفع (نور) محاولاً اللحاق بروحه ، ولكنه ارتطم
بسطح المرأة ، فالتصقت عيائه في زغب ، وهو بطرق السطح
البلّوري الباعم بقصتيه ، صارخاً .

— كلاً .. ليس (سلوى) ليس (سلوى)
ولكن هيهات لقد بدأ الكابوس الحقيقي
كابوس (منطقة الضياع) ..



٧ - في قلب الجحيم ..

لا أحد يمكنه أن يتصور ما أصاب (نور) ، حينما شاهد تلك المرأة اللعينة تبلع زوجته ..

لقد تحول إلى وحش كاسر ..

وحش يلهث لوعة وأسى ..

ولقد بدا وكأنه يصرخ ويرجو ويهتد في أن واحد ، وهو

يصر ب المرءة بقصته ، ويحاول انتزاع إظهارها في إصرار ، حتى

هتف به (رمى) ، وهو يحاول جديده بعيدا

— كلاً يا (نور) كلاً ليست هذه هي الوسيلة

دفعه (نور) بعيدا ، وراعت عيابه وهو يلهث المرءة بهصره

في غضب هائل ، ويهتف في لوعة :

— لقد اقتصوا (سلوى) يا (رمى) (سلوى) !

ثم أردف وهو يصر ب راحته بقصته في هياح

— لا بد من وسيلة لاحتراق هذا الشيء اللعين لا بد

عاد (محمود) عنوا من الخمرة المخاورة ، وهتف وهو

يلهث :

— لا شيء أين يذهب من تبصهم تلك المرأة !

صاح (نور) في مرارة :

— إلى عالم آخر ، أو بعد آخر . ورنما إلى الجحيم بصره

يا (محمود) ، هذا لا يمسي المهم هو كيف يمكن احتراق

ذلك الحاجر الخرافي ؟ .. كيف ؟

وتحول صياحه إلى صرخة هائلة ، تموج بالعصب واللوعة

والسخط ، وهو يردد :

— كيف !

فتفريفة عجيبة ، محبة ، باردة ، تلك التي سرث في جسد

(سلوى) ، حينما احترقت المرأة ، وعبرتها إلى ذلك العالم ،

الذي يحيط بها الآن ..

لقد هوجنت مثل الآخرين بتلك المرأة تبلع جسدها .

وتنزعها من عالمها ، إلى عالم آخر عجب عجب ..

لقد وجدت نفسها تسقط داخل ما يشبه أطلال معمل

قديم ، وكل شيء حولها يصطبع بلون واحد هو اللون

الأحمر ..

بقايا الجدران المتهدمة حمراء ..

السماء ، التي تبدو من الأحرار اعطمة ، في لون الدم .

حتى الأرض الصحراوية الجرداء ، التي تآثرت فيها عشرات
الأطلال ، وبها المارل المهلّمة ، حمراء قانية مشفوقة
ومن تلك الشقوق ، التي تنشر في تلك الأرض الخيفة ،
تصاعدت ألسنة اللهب ..

وانكمشت (سلوى) في رُغْب هائل
إنه نفس الكابوس ..

نفس الكابوس الذي أصابها برُغْب لا مثيل له ، وهي ترقد
على فراشها ، في عالمها ..

إنها الحميم ، التي راودت أحلامها ، وحنق لها قلبها في
خوف لم تشعر بمثله من قبل ..

والسعت عيائها ، وهي تخدق في كل ما حورها ، ونعمهم
في ارتجاع :

— إنه كابوس ساستيقظ منه ولا شك لا يمكن أن
يكون هذا حقيقياً .. إنه كابوس ..

انتهت فجأة إلى وحود مرآة مماثلة ، تحت الحداد الملاصق
لها ، في ذلك العالم الخيف ..

مرآة لها نفس الحميم ، ونفس الإطار
ولكنها تعكس ذلك اللون الأحمر على نحو عجيب

وعادت (سلوى) تردّد مبررات مرتخفة ، وصوت حقه
الرغب .

— إنه كابوس .. كابوس ..

ولجأة لاح لها ظل يقرب ..
ظل بنى مضخم مخيف ..

وعلى ذلك الضوء الأحمر ، الذي يصبع كل ما حورها بصيغة
الحميم ، رأت ذلك الوجه البشع ..

وجه شيطان يحدق فيها بعينين بلا حدقات ،
وانتصفت (سلوى) بالمرآة ، وراحت متهافتة في رُغْب ،

ملك كل لحظة من لحاياها ..

— إنه كابوس .. كابوس ..

وامتدّت نحوها يد حرسية ، حاذة الأظفار
يد شيطان من أعماق الحميم ..

راح (نور) يدور في أروحاء الحجر كالبيت الحرج ، وهو
يتطّلع بين العمة والعمة إلى المرأة في محض باليس ، وقد لاد

دهيقه (رمزي) و (محمود) بالصمت المطلق ، وكأنما
أدركا أن كلمتهما ، مهما بلغ تعاطفها ، ومهما بنمت

بلاغتها ، لن تخفف درة واحدة من حزن (نور) الهائل



و نصف (سلوى) بالمرأة ، و راحت ينف في زعب ، ملك كل حبة

من خلاياها .. إنه كابوس !! كابوس !!

حتى (دافيد) لرم الصمت ، وكأنما شفه تلك المفاحة
من ذعوله ..

وفعأة قطع (نور) حمل الصمت ، حبا دوى صوته
الساحط المتنازع :

— ولكن لماذا ؟

ثم تثبت بدراع (محمود) ، وهو ينف في صوت أقرب
إلى الصراعة :

— قل لي يا (محمود) لماذا ؟ لماذا عرت (سلوى)
المرأة ، في حين أعجز أنا ؟ ما كلمة السر ، التي تفتح لنا
بوابة الجحيم هذه ؟

انفجرت شفقا (محمود) ، وكأنه سيق بعبارة ما ، إلا
أنه لم يثبت أن اكتمى بهز رأسه في خيرة وأسف ، فترك (نور)
دراعه ، والعت إلى (رمزي) ، مستظوذا في مرارة

— قل لي أنت يا (رمزي) ، ما الذي فعلته (سلوى) ،
ولم أفعله أنا ؟

غمغم (رمزي) في إشفاق :

— اهدأ يا (نور) لقد اختار القدر (سلوى) و
لم يد على (نور) أنه قد سمع حرفا واحدا ، وهو يشيح

بوجهه ، مكتملا في هياج

٨ - عالم الرُّغْب ..

فهرت (سلوى) متعبدة عن يد الشيطان ، الذى أتهت
عيناه بالغضب ، وبدت ملامحه الشبيهة بوجه عطاءة
(سحلية) ضخمة ثقلب ، وهو يصدر صوتا عجيفا ، أشبه
عرج من حوار لور ، ولصيح لسان ، وعاد يتقلم نحوها ، وهى
تراجع فى رُغْب ، حتى التصقت بالخائط المواحه للمرأة ، أو
بمعنى أدق .. ببقاياها ..

واقرب منها ذلك الشيطان ..

واقرب .. واقرب ..

ول هذه المرة ، لم يكن لديها مكان يمكنها أن تفر إليه ..

ولم يعد لديها أمل ..

وفجأة انقلب كل شيء رأسا على عقب ..

فى نفس اللحظة التى كاد فيها الشيطان يشب محالبه فى
عنقها ، وأوشك فيها قلبها على أن يكف عن الخفقان ، من شدة
رعها ، وأت زوحها (نور) يندفع عبر المرأة ، ويسقط وسط
الأطلال الحمراء ..

وصرخت (سلوى) باسم زوحها ، واستدار الشيطان ،

— لقد اندفعت (سلوى) نحو المرأة براوية ميل نعم
براوية ميل تساوى خمسا وأربعين درجة تقريبا ، ولم ترتطم بها
عمودها ، مثلما افعل أنا .

هتف (محمود) فى توتر :

— تكفى يا (نور) .

ولكن (نور) تجاهل العبارة تماما ، وهو يتجه إلى الخائط
المقابل للمرأة ، ويستدير نحوها ، مسطرذا

— ربما لو فعلت مثلها لو قهرت نحو المرأة براوية ميل

قل أدبىم عارته . اندفع فجأة نحو المرأة ، فصرخ (ممرى)
فى رُغْب :

— كلاً يا (نور) .

ولكن (نور) صاح فى ثورة :

— إلى قلب الجحيم .

ثم قهر فى قوة ، واندفع حسده نحو المرأة ، و ..

وانتقل إلى قلب الجحيم ..

ليواجهه ، في حين حذق (نور) لهما أمامه ، وهو يهضم في
ذهول :

— يا إلهي !!

وأطلق الشيطان صرخته ، الشبهة بخوار الثور ولحج
الألفى ، والدفع نحو (نور) ، ولكن هذا الأسير أسرع بترع
مسدسه النيرى ويطلقه نحو الرأس الشبه بالغطاء
(بالسحلية) ثمًا ..

وارتفعت صرخة الشيطان في صبح مخيف ، وتصلت
بدهاء ذات الخالب ، في الهواء ، ثم هوى عند لدمى (نور) دحمة
واحدة ..

ورفع (نور) عينه إلى (ملوى) ، وهمس كل منهما باسم
وفيقه في لحظة ، ثم اندفع كل منهما بين فراعى الآخر ، ونحس
(نور) رأس زوجته في حنان وارتياح ، على حين تفجرت
الدموع من عينيها ، وهى تهتف في رغب

— (نور) .. حمدا لله . لقد تصورت أنها الهابة

ثم رفعت عينيها إليه ، وهى تسأله في هلع

— أين نحن يا (نور) ؟ ما هذا المكان المخيف ؟

تلقت حوله في تولر ، وهو يهضم .

— لست أدري يا (ملوى) .. لست أدري . لست
أعرف أين نحن !

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في حزم .

— ولا يهتمى أن أعرف . المهم أن يغادر هذا الجحيم على
وجه السرعة .

سأله في ارتياح :

— كيف يا (نور) ؟ كيف السيل إلى الخروج من
هنا ؟

أشار إلى المرأة الحمراء ، وهو يقول .

— عبر المرأة يا (ملوى) كما أتينا إلى هنا .. المهم أن
تقفز إليها بزاوية مائلة .

وأمسك يدها بقودها إلى المرأة ، وأوقفها إلى حوارها ،
وهو يقول مستطردا :

— سندفع معًا نحو المرأة يا ملوى ، بزاوية ميل مناسبة ،
ثم نصطدم بها ، ومنحده نصيبا في عالمنا من جديد

هتفت في ذعر :

— ليت هذا يحدث يا (نور) .. ليتنا نغادر هذا الجحيم .

وثبت على كلفها ، وهو يقول :

— بإذن الله يا (ملوى) . سيفعل بإذن الله .

وتزكها ، وهو يستطرد في تولر :

— هنا .

اندفع كلاهما في لحظة واحدة نحو المرأة ، واصطدما بها
بزاوية ميل مناسبة ، ولكن

لم يحدث شيء على الإطلاق ..

عابدا المتحولة مرة ، ومرات ، ولكن دون جدوى
لم تسمح لهما تلك المرأة اللعينة بمغادرة الجحيم أبدا
وأحيوا إهبارت (سلوى) في يأس ، وانغرز رقت عباها
بالدموع ، وهي تقول باكبة :

— لا فائدة يا (نور) لا فائدة لقد كتب عليا البقاء
هنا إلى الأبد .

السمت عباها في دُغر ، وهو يقول :

— مستحيل !! مستحيل !! لاند من وجود وسيلة
ما ..

توقفت الكلمات في حلقه بعنة ، وحذف أمامه في توثر
شدده ، وحفظت عبا (سلوى) في رُغب هائل ، فقد بررت
لمحاة ، من حلف الحائط العظيم ، المواجه لهما ، حمسة رعبوس
شبيهة بوحوه العطاءات (السعال) ، وراحت عشر عيون
ذفوية تحذف فيهما ..

لقد أحاط بهم الشياطين ..

شياطين (منطقة الصباغ) ..

هتف (محمود) في توثر بلغ دروته ، وهو يشير إلى المرأة
— لا بد أن نلحق بهما لن نتركهما وحدهما هناك
صاح به (رمزي) في توثر محال :

— هناك ! وماذا تعني هناك يا (محمود) ؟ إنك
تتحدث كما لو أنهما على قيد الحياة ، حلف أو داعل تلك المرأة
اللعينة ..

صاح (محمود) في جدة :

— ومن أدراك أنهما ليسا كذلك ؟

هتف به (رمزي) في صرامة :

— ومن أدراك أنهما كذلك ؟

هتف (محمود) من فرط الانفعال ، وهو يقول في إصرار
— آيا ما كان الأمر ، فلن نتحلى عبا

هتف (رمزي) في خنق :

— ومن قال إننا سنفعل ؟

ثم رُنت على كف (محمود) ، مستطرذا

— المهم أن يقدم على الخطوة الصحيحة ، وإلا حسبنا كل شيء .

قال (محمود) في عصية :

— الخطوة الصحيحة هي أن يلحق بهما

هز (رمي) رأسه بفا . وهو يقول في حرم

— بل أن تبقى هنا .

وقل أن ينف (محمود) معترضا ، أسرع بتدرك

— وبدل كل محاولات المكة لاستعادتهما من هالك ، لو

أنهما ما زالا على قيد الحياة .

ثم أمسك كفى (محمود) ، وواجهه في حرم ، وهو

يستطرد :

— أنت عالم عفرى في علم الأشعة ، ونحن ها نفق على

أرض صلبة ، وبمكا الحصول على كل معاونة ممكنة ، والإحراء

الأفضل أن نعمل كل هذا ، في محاولة معاونة ، وإلا أصحنا

جميعا في حاجة إلى المعاونة .

أطرق (محمود) بوجهه أرضا ، وسالت الدموع من

عينه ، وهو يهمهم في حزن :

— نعم يا (رمي) علينا أن ندل أقصى جهدنا ،

لاستعادتهما .

وسقطت قطرة دمع من عينه ، وارتطمت بأرض

الحجرة ، وهو يستطرد في مرارة :

— لو أنهما ما زالا على قيد الحياة .

كان مشهد الشياطين الخمسة ، وهم يفرون فوق بقايا

الحائط المظلم ، ليأجوا (نور) و (سلوى) ، مخيفا ،

مفرغا ، مزعجا ، إلا أن (نور) لم يسمح للرعب بالسيطرة على

انفعالاته ، ودفع (سلوى) بعيدا ، ثم أطلق دفعة من أشعة

مسدسه الليزرية ، احترقت رأس أحد الشياطين الخمسة ،

ودار على عقبه ليردى آخر قبلا ، ثم التفت إلى الثالث ،

وحاول أن يطلق أشعة مسدسه على رأسه بدورها ، ولكن الرابع

رفع في قبضته حتما يشبه كرة مصلعة ، وصغطة بأصابعه ذات

الأطمار الحادة ، فانطلقت منه فقاعة هلامية مصينة ، اندفعت

نحو (نور) ، وأصابته هذه المسكة بالمسدس الليزري ، فشر

وكأن كرة من اللهب تحترق عظامه ، وتآوذه في ألم ، وهو يتحلل

عن مسدسه ، الذي سقط عند قدميه ..

وها رفع الشياطين الثلاثة كرات مشابهة نحوه ، ونحو

(ملوى) ، التى شهقت لى رُغب وفروع ، وقد أدركت هى
و (نور) أنها النهاية ..

نهاية الين من المغايرات العلمية المعسرئة لى (مطقة
الضباع) ..
وعلى أرض عالم الرُغب .



٩ — منذ مائة عام ..

فجأة انطلق من بين الأطلال شعاع أرقى دأكن ، احترق
رأس أحد الشياطين الثلاثة ، وعبر من بين عبيه الدمويين ،
وقد اكسب لونا أرجوانيا برأقا ..

وهوى الشيطان ، وهو يطلق حوازا ولحميا ، وانطلق من
موضع إصابته سائل أحمر لرح ، وهو يلفظ أنفاسه ،
واستدار الشيطانان الآخران ، لمواحه ذلك المحوم
المباغت .

وكانت فرصة نادرة ..

أدرك (نور) على الفور أن ذلك الشخص ، أو الشيء ،
الذى أطلق تلك الأشعة الرقواء ، يعمل إلى حائه
على الأقل ، ضد هؤلاء الشياطين ..

وبسرعة مذهشة أحس (نور) ، والنقط مسدده الليزرى
للحظة التى انطلق فيها الشعاع الأرق مرة ثانية . من بين
الأطلال ، واحترق رأس الشيطان الثالث
وماد الهدوء فجأة ..

هدوء عجيب ، وصمت رهيب ..

بدا ذلك العالم الأحمر الخيف وكأنما هو صورة ثالثة بلا
حياة ، يسودها صمت مطلق ، انه إليه (نور) و (سلوى)
لأول مرة ..

كانت هناك ستة حثت ، ستة شياطين ، وأطلال قديمة
مهذمة ، ومراة عجمية . هي الشيء السليم الوحيد في هذا العالم
الخيف . ولم يكن هناك أية أصوات ، حتى صوت هبات
السيم ..

ومضت فترة من ذلك الصمت الخيف . فل أن تعممه
(سلوى) في صوت حافت ، وكأنها تخشى تنويه ذلك
الصمت

— كيف نحونا يا (نور) ؟

أرسل بصره إلى تلك الأطلال القريية ، التي انطلق منها
الشعاع الأزرق ، وهو يعم في خيرة :

— لقد حاولنا شخص ما .. أو شيء ما .

تختمت في خيرة وتوثر :

— عارضا^{١٤} لست أصدق أن هناك ما يمكنه معارضا

ها . إن كل حجر صغير في هذا العالم يثير الرحمة في أوصالي .
ويعتد ال

بترت عبارتها فجأة ، حياء شعرت بقصة (نور) تصطب
قراعتها في قوة ، فهيمت في دغور :

— ماذا هناك ؟

أشار عيونه إلى الأطلال القريية ، وهو يهيم في حذر
— هناك شيء ما يتحرك .

التصقت به ، وهي تسأله في خوف :

— عدو أم صديق ؟

هز رأسه ، وهو يرمي إلى حث الشياطين ، مجبنا

— إنه عدو لتلك المخلوقات على الأقل

تختمت في أمل :

— إذن فهو صديق لك . أنت تعرف القاعدة التي تقول

« أعداء أعدائي هم أصدقاؤني » .

مطأ خفيه ، وهو يهيم في صرامة :

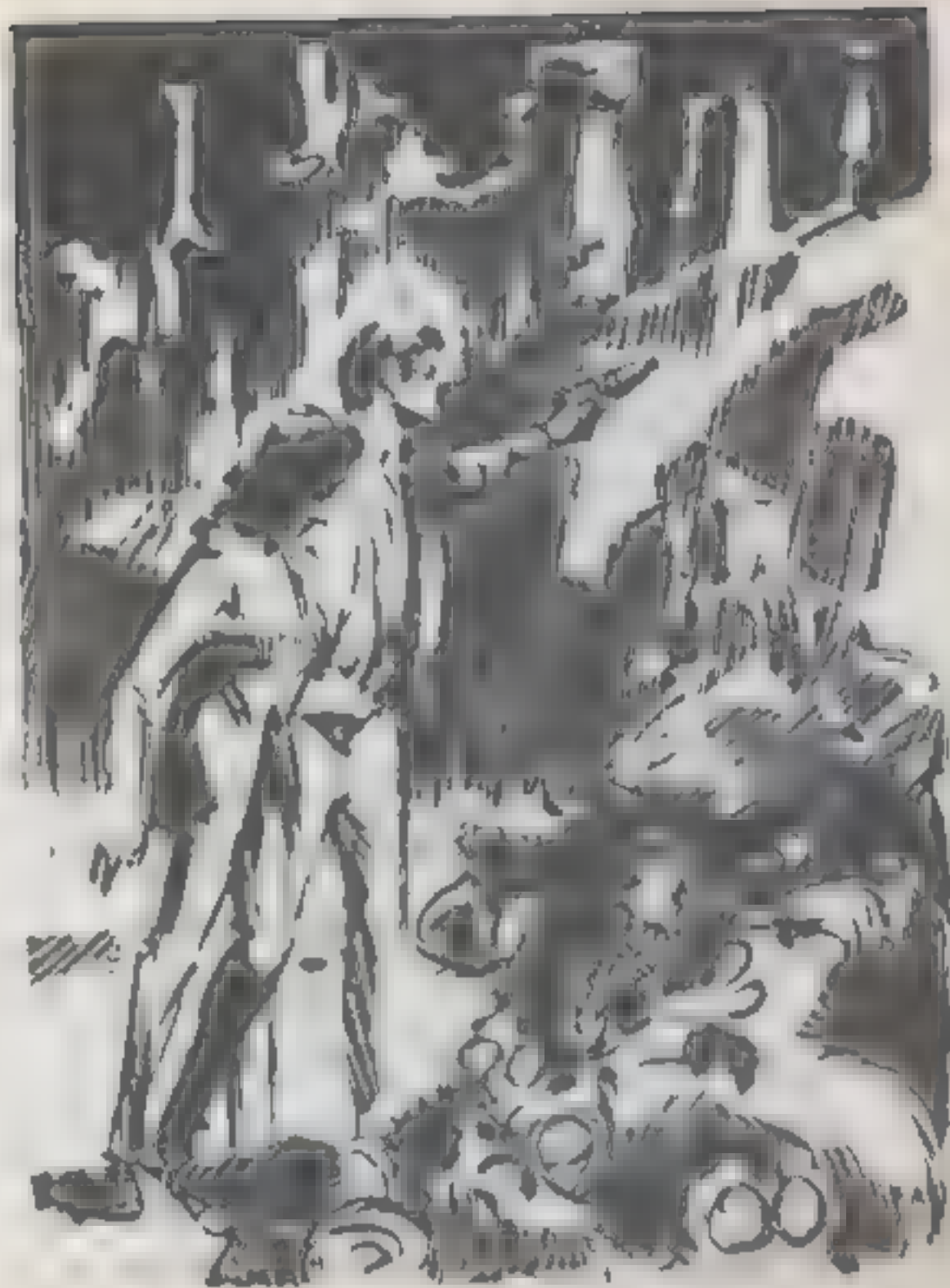
— ليس بالضرورة .

ثم ربت على كعها ، وهو يهيم في حرم

— أبقى هنا .

وفل أن تحرم ، أو تستكر ، كان قد تركها ، وتسلل

في حفة المهد إلى تلك الأطلال القريية ، ولقد حقق فلها في



نار مسمدة في لاطلال القرية ، وهو يمس في حذر

— هناك شيء ما يتحرك

قلق ، حينما رآته يقصر فوق الحدران المهدمة ، ويتحرك في حفة
بين الشقوق ، التي تدلع بها ألسنة اللهب ، حتى بلغ تلك
الأطلال القرية ، فصر هوفها ، وصوب مسدسه إلى شيء ما
داخلها ..

ومن موضعها ، شمت تلك الدهشة الشديدة ، التي
ارتسمت على وجهه ،

ولم يكن بصورها يتدعها ..

لقد شعر (نور) حقاً بدهشة عارمة ، حينما رأى ذلك
المخلوق ، الذي أطلق تلك الأشعة الرقواء على الشياطين

قد كان مخلوقاً يشبه البشر تماماً ، في كل تفاصيل جسمه
وملامحه ، فهما عدا لونه ، الذي يميل إلى الخضرة ، وشعر رأسه

ولحيته ، اللذين يتألفان بلون برتقالي لامع ، وعينه اللتين
تحملان لوناً أزرق داكناً ، لا مثيل له على سطح الأرض

ولقد كان ذلك المخلوق يمسك قسيماً دهني اللون ، أدرك
(نور) ، من ذلك التحريف المستدير في نهايته ، أنه الشيء

الذي يطلق تلك الأشعة الرقواء القاتلة

لم يكن مظهر ذلك المخلوق ، أو لونه ، هما مثير دهشة
(نور) ، وإنما ابتسامته الودود ، وتلك الكلمة التي ألفها

بالعربية ، في لكسة عجيبة حينما رأى (نور) ، وعظمهم

— مَرَحَبًا .

لم يَمْكُرْ (نور) لخطئها في قواعد اللياقة ، التي تقتضي منه رد هذه التحية أولاً ، وإنما طَلَّ يَحْدَقُ في وجه ذلك المخلوق لخطات ، قبل أن يمدح في خشونة ، أملاها تؤثره

— مَنْ أَنْتَ ؟

حافظ المخلوق على اتسامته الودود ، وهو يجيب في هدوء — اطمئن أنا صديق صديق لكم مد أكثر من مائة

عام .

عمد (نور) حاحيه في شدة ، وهو يسأله في دهشة .

— ماذا تعني بأهلك صديق لنا مد مائة عام ؟

وصح المخلوق ذلك القصب الذهني في حيب سترته اللامعة ، وكأنما يأتي ما يؤكد صداقته ، وهو يجيب

— إنها قصة طويلة يا فتى الأرض .

أجابه (نور) في صرامة :

— بروق لي أن أسمعا .

هز المخلوق رأسه في تمهيم ، ثم رفع عيبه الررقاوين

الداكنتين إلى (نور) ، وهو يقول في ضحكة ، شعر (نور) أنها تحمل حزناً ثقيلاً :

— إني المستول عن كل هذا المستول عن قدومكما إلى هنا .

توثر كل عضلة من عضلات (نور) ، وهو يقول في جدّة :

— ماذا تعني ١٢ . أحملي بالقصة كلها

أطرق المخلوق بوجهه أرضاً ، وهو يقول في مرارة :

— سأخبرك . سأخبرك بكل شيء بما ولدي

نطلعت (سلوى) في خيرة إلى ذلك المخلوق ، الذي انتقل

مع (نور) إلى حيث تنصب المرأة المحبة ، وجلس إلى

جوارها هادئاً ، حرماً ، ومن المحجب أن مظهره لم يلمحها ،

وإنما حملها لشعر نحوه بالمطف والشفقة ، على الرغم من كل

ما يملأ أعماقها من تولر ، وهي تستمع إليه بزوى .

— اسمي (ريمارون) ، أحد علماء هذا الكوكب البائس ،

وعمرى يزيد على المائتي عام ، يزمن أرضكم ، لمعوسط

الأعمار في كوكبا (شاربا) هذا ، يفوقكم بعض الشيء ،

ولكن هذا يعني أسي ، بمقياسكم ومقياسنا ، عجوز ، في نهاية

العمر .

وصفت (ريمارون) حصة ، وكانما يجتر كل ذكرياته
القديمة ، ثم استورد :

— منذ ما يريد فلأعلى مائة عام ، لم يكن كوكبا كما ترونه
الآن ، بل كانت دولتنا ، وهي من أعظم الدول والحصارات ،
التي ظهرت على الكوكب ، مدمرة متحصنة ، متألفة
بعلومها وفنونها وأدائها ، وما ترونه حولكم هو أطلال تلك
الحصارة .

سأله (ملوى) في دهشة :

— وماذا أصابكم ؟

أرسمت على سفيه تنامة حربة ، وهو يقول
— رويدك يا سي ، سحدين احادة لكل أسنك إذا
ما استمعت إلى قصتي كلها .

وتهد ، قبل أن يستورد في مرارة :

— ومنذ ما يريد على مائة عام ، كتب واحدا من العلماء
المعروفين في دولتي ، وصاحب أحدث الطربيات في علم
الاتصال الفصاني ، وذاق لينة ، وبعد انحاء استعرفت
ما يقرب من ثلاثي عام مخدس أرضكم . حترعت هذا
النبي ،

وأشار إلى المرأة ، فهتت (ملوى) في دهشة

— أي اختراع هذا ؟

أجابها وهو يستورد في هدوء :

— لقد توصلت إلى اختراع مذهل ، يلهم المسافة بين
المخبرات والكواكب ، ويجعل الكون وحدة واحدة ، دون
الحاجة إلى احتراق أحوار الفضاء ، والسر عبر ملايين
السوات الصوتية هذه المرأة ، التي تبدو عادية في مظهرها ،
هي جهاز انتقال آسي رائع ، يمكن عبره أن ينتقل المرء إلى
كواكب تبعد عنا ملايين بل مليارات السوات الصوتية ،
في غمضة عين . إنه فجرة عبر الزمن والفضاء لفجرة رائعة ،
كان يمكنها أن تربط الكون كله بحيط واحد

سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا حدث ؟

تهدد (ريمارون) ، وهو يقول في أسف

— لقد أحضيت سر كشمي عن الجميع ، نعتير سوات
كاملة ، عكمت حللها على البحث عن كواكب مأهولة ،
وحصارات جديدة ، يمكن أن يدع معها ، وشادل مع سكائها
العلوم والمعلومات ، حتى عثرت على كوكب الأرض ،
فأعددت أحقرتي ، وانتقلت إليه في مهمة سرية

وداعبت شفیه ابتسامة حائلة ، وكأنما يسترجع ذكرى
حبيبة ، وهو يستطرد :

— وكانت المحورة بين كوكبينا تبدأ هنا ، في معمل ،
ولنتهي في نقطة مقابلة في كوكبكم ، وصعها التوافق في حجرة
صديقي (عبد الجواد) بأنا .

غمغمت (سلوى) في دهشة :

— صديقك ؟

أوما الرجل برأسه إيماننا ، وتابع في حزن

— لقد فوجئني في داخل حجرة مكتبه ، وأصابه الفرع في
البداية ، وهو يتصورني حيا ، أو شيئا ، ولكسي كنت قد
درست لتحكم العربية بعض الشيء ، من خلال مراسلي
لكوكبكم ، قبل أن أسفل إليه ، وكان (عبد الجواد) بأنا
متفقا ، واعيا ، فشرحت له الأمر ، واستطاع أن يدركه ،
وبهمهمه ، على الرغم من فارق التقدم الحصارى الشديد بين
كوكبينا ، في ذلك الحين ، ولقد حاولت على صبح جهاز شبيه ،
هو تلك المرأة التي رأيتها في مكتبه ، والتي عرفت من خلالها
إلى هنا . ولقد قصيا شهرا كاملا معا ، كنت حلاله أسفل من
حجرة معمل إلى حجرة في كوكبكم ، أو بصحبي هو إلى
معمل هنا .

قاطعه (نور) ، وهو يقول في اهتمام :

— أهدا كان يصر على اللقاء وحده في حجرة المكتب ،
وأغلق نافذة الحجرة بمكتبه ؟

أوما (زيمازون) برأسه إيماننا ، وقال :

— نعم . كان يحافظ على سره لقاءنا ، كما ظلت منه ،
ولقد كان يستعد ، ليكون أول سفير لكوكبكم في كوكبي .
ولكن ..

بتر عبارته عند تلك النقطة ، وارتسم حزن شديد في
ملامحه ، قبل أن يستطرد في مرارة :

— في غمرة صداقتنا ، ونشوتى بسحاح نظريتي وكشفي .
سيت أمر الدورة الفلكية تماما ، فانصالي بكوكبكم لا يمكن
أن يتم لأكثر من شهر واحد ، كل خمسين عاما ، حينما يصبح
كوكبانا على خط واحد ، عبر الكون اللامتناهي . دون أن
يعترض الطريق بينهما أي كوكب آخر . إنه أمر معقد ، أثبتته
نظرياتنا ، ونسيت أيا تماما ، حتى جاء يوم انقل فيه
(عبد الجواد) إلى هنا ، وقصى معي أمسيته . وحينما أراد
العودة ، فوجئنا بأن الاتصال بين كوكبينا قد انقطع تماما ،
ولذلك كثرت أنا في هلع ، أنه لن يعود قبل خمسين عاما أخرى

وحذر من بين شفتيه صوت أقرب إلى الواح ، وهو يردد
في حزن :

— وهكذا كافات الرجل الذي عاونى من كوكبكم ،
بأن جعلته أسيرًا ، مقيًا في كوكبي ، لحمين عامًا كاملة
عمليت (سلوى) في جزع :

— يا إلهي !! إذن فهذا هو سر احتفاء (عبد الحواد)
بأنا .

هر ، ريمارون ، رأسه إيجاتا في أسف ، وهو يتابع في
حزن :

— لم يفهم الأمر على ذلك ، فلقد تابعت أنا أبحائي ، حتى
توصلت إلى كوكب آخر ، يحمل على سطحه حصارة أخرى
حصارة وحشية ، هي حصارة أولث (البتاروس) .

وأشار إلى حث الشياطين الستة ، فهتف (نور) في
ارتجاع :

— إذن فأت جليتهم إلى هنا ؟

سالت من عبي (ريمارون) دموع وزدئة عمية ، وهو
يقول :

— نعم . آه السب . لقد أفرغى مطهرهم في البداية ،

وبكى أقمت نفسي بأنهم مخلوقات الله (عروحن) .
فأقمت الاتصال معهم ، ولقد حذعوني ، وجعلوني أصبح لهم
مراه شبيهة على كوكبهم . ثم تدفقوا إلى هنا بالملايين ، يحملون
أسلحة الفتك والذمار .

وتدفقت المראה من بين شفتيه ، وهو يردد
— ول أقل من عام واحد أبادوا حصارنا ، واحتلوا
كوكبا ، وأنشعوا فيه الحراب والذمار ، اللذين نروهما في
كل مكان حولكما . ولكن الاتصال بين كوكبا وكوكبهم
انقطع بعد هذا العام ، فاستقروا في كوكبا ، وسيطروا عليه ،
وحكموه ، في انتظار عودة الاتصال بعد مائتي عام أخرى .

هتف به (نور) في حنق :

— ولماذا لم تدمر تلك المرأة اللعينة ؟

أجابه (زيمارون) في ألم :

— تدميرها يحتاج إلى طاقة هائلة ، لم بعد تملكها . بعد أن

حطم (البتاروس) كل حصارنا .

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يهتف :

— وهل يدركون قدرتها ؟

أوما (ريمارون) برأسه إيجاتا . وهو يقول

— نعم — ولكنهم لا يعلمون بعد كيفية صنعها

وزفر في مرارة ، قبل أن يستطرد :

— إنيهم يعرفون كيفية تشغيلها ، وخاصة بعد أن قرأ
(أحمد) بن (عبد الحوَاد) مذكرات والده ، وعرف بها
كيف ينتقل إلى ها ، فعل ، وهو يتصور أنه سيعمل على والده ،
ولكنه لم يكذب على الفجوة ، حينما عاد لاتصال بعد خمسين
عامًا ، حتى وقع بين أيدي (البيتاروس) ، الذين قتلوه ،
ومثلوا به ، واستولوا على المذكرات ، وعكفوا على دراستها ،
لمعرفة وسيلة الانتقال إلى كوكبكم

التي عينا (سلوى) في رُغب ، وهي تهتف

— إلى كوكبا ١٢

أحبابا (زيمارون) ل صوت حالت مرغمف

— نعم — لقد قرروا أن يعرفوا كوكبكم ، وأن يبدأ ذلك

الغرو مساء الغد — إيا بدئية الهابة لحصار كوكب الأرض ..

لم يصدق (نور) و (سلوى) ما تسمعه آذانهما ،
واتسمت عيونهما في رُعب ، وهما يحذفان في وجه
(زيمارون) ، ثم اندفع نحوه (نور) ، وجذبه من سترته
اللامعة في غمف ، وهو يصرخ في وجهه .

— هل تعني أنهم قد توصلوا بالفعل إلى وسيلة عبور
الفجوة ؟

أجابته (زيمارون) في استسلام :

— بالطبع — لقد رأيتهم يختطفون رحلاً من أرضكم ،
صباح أمس ، وآخر صباح اليوم ، وثالثاً مد ساعات ، بل إن
أحدهم قد عبر إلى كوكبكم ، وحطم جهازاً كان يمكنه كشف
أمر الفجوة .

تركه (نور) ، وهو يتراجع في دعر ، قائلاً .

— يا إلهي !! هذا يفسر كل شيء .

ثم التفت إلى (سلوى) ، مستطردًا في أعمال

— لقد انتهت فترة الخمسين عامًا الثانية ، وعاد الاتصال

بين الكوكبين ، وكان السمر هو الصحة الأولى



أحرج (ريمارون) من جيبه جهازًا صغيرًا ، في حجم كرة
(تس الطاولة) ، وناولته إلى (نور)

ل (اليتاروس) ، في هذه الحقبة . وبعدده وضع
(جاكوب) هل تذكرين كيف التفت حلقه في دعر ، قبل
أن تمت تلك اليد عبر المراة . ونقص على عقه ، ونحده إلى
ها " لقد رأى وجه أحد (اليتاروس) ، عبر الفحوة ، فطن
أنها صورة تعكسها المراة ، لشيء ما خلفه ، فلما التفت لم يجد
شيئًا ، لأن تلك الصورة كانت حقيقة أمامه . ولقد رأى
(دافيد) (اليتاروس) ، وهم يختصمون (إيراك) ، ورأى
أحدهم يعبر المراة ، ويحطم جهاز الالتقاط الحراري ، فأصيب
بالجنون من هول ما رأى ..

وعاد بلغت إلى (ريمارون) ، وهو ينف في عصبية .

— لابتة من وسيلة لمنع ذلك .. لابتة

أحرج (ريمارون) من جيبه جهازًا صغيرًا ، في حجم كرة
(تس الطاولة) ، وناولته إلى (نور) ، وهو يقول .

— الوسيلة الوحيدة هي أن يعبر أحد الفحوة إلى
كوكبك ، وهو يحمل هذا الجهاز .

سأله (نور) في انفعال :

— وماذا سيحدث حينذاك ؟

لوح (زيمازون) بكفه ، وهو يقول :

— ستبلغ ترددات الجهار أقصاها ، عند عبور الفحوة ،
وتتعارض مع ترددات المرأة ، فتعظمها من جانب واحد ،
أعنى جانبكم ، وتعلق الفحوة بين الكوكبين هذه الذرة تماما
هتف (نور) في تولثر :

— ألا توحد وسيلة لتعظيم المرأة من الجانبين ؟
أطرق (زيمارون) برأسه ، وهو يغمغم في مرارة :
— إنك بدلت نصي على آخر أمل لنا في الحرية ، وتحكم
على (البياروس) بالبقاء في كوكبا إلى الأبد
ران الصمت لحظة ، و (نور) يقبل بصره بين
(زيمارون) ، ثم عاد يسأله في جدّة :

— وكيف يمكن العبور إلى كوكبا ؟
صمت (زيمارون) لحظة أخرى ، ثم أحاب في تولثر
— هذا يحتاج إلى طاقة هائلة ، لا يمكن توافرها إلا في
قدائف (المبحاس) ، التي تطلقها مقاتلات (البياروس) ،
فالعبور من كوكبكم إلى هنا أمر هين ، فلقد أدركت الفارق
الحصاري بين كوكبا ، وأن أصبح الجهار في عالمكم ، فرؤدته
بوسيلة بسيطة للانتقال إلى هنا ، تعتمد على ميل درات المرأة
هناك ، أما من هنا فالأمر يختلف و ..

لقاطعه (نور) في جدّة :

— باختصار ، كيف يمكن العودة إلى عالمنا ؟
تردد (زيمارون) بعض الوقت ، ثم أطرق برأسه في
أسف ، وهو يغمغم :
— لا توحد وسيلة الآن للأسف . لا توحد وسيلة على
الإطلاق .

لم تكد نحصى ساعة واحدة ، على اختفاء (نور)
و (سلوى) داخل المرأة ، حتى كانت حجرة المكتب في
القصر القديم تمتلئ بعشرات العلماء ، التابعين لإدارة المخابرات
العلمية ، وعلى رأسهم الدكتور (عبد الله) ، الذي بدأ يشهد
التولثر ، وهو يشرف على وضع وإعداد عشرات الأجهزة
الحديثة ، في مواجعة المرأة ، قبل أن يلمحت إلى (دمرى)
و (محمود) ، قائلاً :

— هل أنتما والقان من أنهما قد احتظيا داخل هذه المرأة ؟
أجاب (محمود) في عصبية :
— للمرة الألف ، نعم يا دكتور (عبد الله) لقد
رأيناها بأعيننا خطيان داخلها .

هو الدكتور (عبد الله) رأسه ، وهو يعتمد في حبرة

— يا للعجب !!

سأله (رمزي) في هلة :

— هل توصل علماءنا إلى شيء ما يا سيدي ؟

حرك الرجل رأسه نفيا ، وأجاب في قلق

— ليس بعد . إنها وسيلة اتصال بين عالمين ولا شك ،

ولكن لا شيء بسى عن وسيلة استعادة من يمر خلالها ، أو حتى
مسيره بعد عبورها .

سأله (رمزي) مرة أخرى ، في قلق وتوتر

— أهدك أحمال أن نمدحها على قيد الحياة ؟

هو كفيه ، وهو يهضم :

— لا أحد عكك الحرم بذلك ، فهذا يعتمد على ماذا يوجد

خلف المرأة .. أعنى داخلها .

ثم أشار إلى عشرات العلماء ، الذين بدءوا في تشغيل

أجهزهم ، وهو مستطرد :

— كل ما علينا هو أن نحاول .

اساح (محمود) بوجهه في توتر شديد ، في حين أوما

(رمزي) برأسه ، وهو يتمم :

— نعم .. كل ما علينا هو أن نحاول .

حذق (نور) في وجه (ريمارون) في ارتياح ، قبل أن
يبتف في حلق :

— ماذا تعنى بأنه لا توجد وسيلة لعودة ؟ هناك وسيلة

بالتأكيد ، ما دام (الياروس) قد منحوا في الوصول إلى

عالمنا ، واحتطاف ثلاثة رجال من هناك ، وتخطيم جهازها

أجابه (زيمارون) في ألم :

— هم وحدهم يملكون هذه الوسيلة ، فلقد صنعوا جهازا

خاصا ، يولد طاقة (امبحاس) ، ولكنه ليس لها الآن ، وهم

لا يحضرونه إلا تحت حراسة مشددة

سأته (سلوى) ، وقد بدع بها اليأس منه

— ألا توجد وسيلة للحصول عليه ؟

هو رأسه نفيا ، وهو يجيب :

— مستحيل " هذا يحتاج إلى مهارة ألف محارب من محاربي

ساروس . صحيح أنهم شجعون . لكن قوة لوهم وحدهم

تعاذل قوة عشرة رجال من عالمي وعالمكم

ثم أشار حوله ، مستطردا :

— هل ترون كيف تركوا المعمل ألقاصًا ، على الرغم من
وجود المرأة به ؟ إني لم يمتحوا حتى بترميمه ، وإنما اكتموا
بترك ستة رجال لحراسته و ..

استوقفه (نور) بقعة ، قائلاً في جدّة :

— لحظة يا (ريمارون) هياك نقطة لم أفهمها بعد

ماذا كنت تفعل هنا ؟

ابسم (ريمارون) ابتسامة مريّة . وهو يقول

— كنت أنتظر يا فتي .

سأله في الأفعال :

— ماذا تنتظر ؟

تهد (زيمازون) ، قبل أن يجيب :

— إن هؤلاء (البياروس) الملاحين بطاردوس ،

ويعاولون اقتصاصي ، مدّ ما يقرب من خمسين عامًا ، فقد

عجزوا عن صنع جهاز شبه بجهاري ، يسمح لهم باحتلال

نصف الكون تقريبًا وهم يعلمون أني وحدي أعلم سرّ صنع

هذا الجهاز ، ويعاولون إحباري على صمعه ، لذا فإنا أهرب

منهم ، وأختبئ منذ ذلك الحين .

قال (نور) في عصبية :

— هذا لا يجيب عن سؤال .

أجابه (زيمازون) في خفوت :

— إن شعبنا لم يستسلم تمامًا بعد يا فتي الأرض هناك

عشرات مثل بقارمون ، وبياصلون ، لاستعادة حرّيتنا ، وأنا

رعيم منظمة كبيرة ، نسعى للقضاء على (البياروس) ، وتحرير

كوكبنا ، ونحن نعلم أنهم سيهاجمون عالمك مساء الغد ، ولقد

كنت أنتظر قدوم فريقهم ، وهو يحمل جهاز الطاقة

(الميخايس) ، لأرسل إشارة خاصّة إلى رجالنا ، فيهاجمون فرق

(البيتاروس) ، ويعملون على تحطيم الجهاز

برقت في نفس (نور) بارقة أمل ، وهو يسأله في هدنة

— ألا يمكن تعديل الخطة ، بحيث نسحق في الاستيلاء على

الجهاز ؟

هزّ (ريمارون) رأسه نفيًا في أسف ، وهو يقول

— مستحيل يا فتي ، هـ (البيتاروس) شديدو الحذر .

ولقد رُودوا جهازهم بمفخّر حارس ، يجعله يصغر فور لمس

أي كائن غيرهم له .

سالت دموع (ملوى) ، وهي تقول :

— إذن فلا فائدة سيقى هنا إلى الأبد

وفجأة شق السكون المطلق أربور يتعالى تدريجياً . ورفع
(ريمارون) رأسه إلى السماء ، وهتف في ارتياح
— يا إلهي !! مقاتلات (البياروس) سيمطرونا
بقذائف (الميخايل) إنها الهابة . إنها الهابة



١١ — معركة الموت ..

رفع (نور) و (سلوى) عيونهما إلى السماء ، في ذعر
ودهشة ، فوقع بصراهما على عشرات الأحسام السوداء
المستديرة ، التي تدفع نحو الأطلال ، التي يقفان وسطها ، في
سرعة كبيرة ، فصرحت (سلوى) في رُغب ، وتشتت
+ (نور) ، وهي مهتف :

— إنها الهابة !! إنها الهابة يا (نور) !!

أراد (نور) أن ينطق بكلمة واحدة ، أو حتى حرف
واحد ، ليهدئ من رُوع روحه ، إلا أنه صعر عن ذلك ، فلقد
كان يشعر في قرارة نفسه ، أنها لم تنطق سوى صدق ، فهاهما
ذاان وحيدان ، في عالم مجهلانه ، وبلا أية أسلحة ، اللهم إلا
مسدسًا ليررهما واحدًا ، يواجهان هجومًا شريرًا ، من مقاتلات
مخيفة ، يملكها شعب وحشٍ هُمحى ، يسي حصارته على الدماء
المسفوكة ، والأرواح المسلوكة ..

شعب يعمد عدته لغزو الأرض ..

بل لغزو الكون ..

وقبل أن يتحرك (نور) أو (سلوى) حركة واحدة ،

الترع (زيمارون) من حيه مستطيلاً صغيراً ، وهو يتف في
نوكر :

— لقد كشفوا حطنا . لقد كشفوها ولا شك . هناك
حائل بين صفوفنا . لا بد أن تبدأ المعركة الآن . لا بد

ثم ألقى المستطيل عالياً ، وراه (نور) و (سلوى) يرفع
في السماء ، كأنما يحمل طاقة حمية ، ثم يفتح يريق أصفر
زاه ..

وقبل أن يتلاشى ذلك البريق ، برز من وسط الأطلال مئات
من الرجال ، الذين يشبهون في مظهرهم وألوانهم
(زيمارون) ، وكل منهم يحمل قصبة ذهبياً ، وتقاطعت
عشرات الخيوط من الأشعة الرقواء القاتلة في السماء ،
وأصاب بعضها مقاتلات (البتاروس) ، فاصحرت ،
ونهاوت مشتعلة ..

أما المقاتلات الأخرى ، فقد أطلقت قذائف (الميجان)
عل رجال المقاومة ..

وتلك القذائف عبارة عن فقاغات هلامية أرحابية
كبيرة ، لا تكاد تعادر المقاتلات ، حتى تتحد مساراً متعرجاً ،
وتطارد رجال المقاومة ، الذين يحاولون الفرار منها في يأس ،

ويكب مدحهم ، ولا يكاد عنهم حتى حيل أبو حمد منهم إلى
كنومة من الرماد . وهو يطلق صرخة هائلة ، تنف عن الأم
مروحة

كان من الواضح أن تلك القذائف تحمل طاقة رهيبة
بالفعل ..

طاقة مبهولة . دلسة لأب ، لأرض ، تفك بكل شيء ،
وتشر الحروب والدمار في كل مكان ، وتشد كل من عنقه
وكان من الواضح أن تمت (زيمارون) لن يتضرر أبداً
في تلك المعركة ..

وي ارتياح . روح (نور) يتحيل ما يمكن أن يحدث ، إذا
ما نجح (البتاروس) في الانتقال إلى الأرض ، وهم يحملون
تلك الطاقة الرهيبة ..

روح يتحيل الحروب والدمار . الذين سيحيقان بكوكبه
الأم

راه في حباله يتحزن إلى أطلال حربة ، وأرض مشقوفة .
تدلع منها ألسنة النيران .

رأى الحضارات تنهار ، والوحشية تسود ..
وي حرم وعزم . التفط (نور) القصيب الذهبي ، الذي

كان يحسك به (زيمارون) ، واندفع بشارك سگان الكركب
في نضالهم ، وصاح به (زيمارون) في حزم :

— كلا . لن يمكنك ذلك . لم يمكنك ذلك ..

وفجأة اندفعت إحدى قذائف (الميخاين) من خلف
(زيمارون) ، وأحاطت به ، فأطلق المسكين صرخة هائلة ،
وتألق المكان كله بلون أرجواني ، قبل أن تحول (زيمارون)
إلى نخوة من الرماد ..

وتراحت (سلوى) في رعب ، وهي مهتف

— لقد صاع الأمل الوحيد صاع الأمل الوحيد
يا (نور) .. سنبقى هنا إلى الأبد .

ولكن (نور) لم يسمعها ، فقد كانت حواسه كلها متركرة
في واحدة من قذائف (الميخاين) ، تدفع نحوه في إصرار ..

• لا فائدة •

هز الدكتور (عبد الله) رأسه في أسف ، وهو يطق هذه
المباراة ، فصاح به (محمود) في عصبية

— ماذا تفنى ؟ لا بد من مواصلة المحاولة

أشار الدكتور (عبد الله) إلى فريق العلماء ، الذي ارتسم
اليأس على وجه كل رجل فيهم ، وهو يقول

— لقد بذلنا كل المحاولات المحمكة يا ولدي ، ولقد رأيت
ذلك بنفسك ، و.....

قاطعه (محمود) في صلابة :

— إلا محاولة واحدة .

سأله في دهشة :

— أية محاولة ؟

أشار إلى المرأة في غضب ، وهو يهتف

— أن تلحق بهما هناك .

أجابه (رمزي) في حزم :

— نعم .. لا بد من بذل هذه المحاولة .

هتف الدكتور (عبد الله) ، وهو يرمقهما بنظرة حرع

— أي حزن هذا ؟ إنا لا نعلم ماذا يوجد هناك ، وما

مسير من يذهب إليه .

أجابه (رمزي) في صرامة :

— إن (نور) لم يتردد لحظة واحدة في الذهاب إلى ذلك

الجهول ، من أجل (سلوى) ، ولقد بقيت هنا ، ونحن نعلم أن

بهاءنا سيكون أكثر فائدة لهما ، أما بعد فشل كل محاولاتيكم .
فلن نتردد في اللحاق بهما هناك .

قال الدكتور (عبدالله) في توتر بالغ :

— ولكن قد يكون (نور) و (سلوى) قد لقيا
مصرعهما . وقد تكون هاتيكما مماتة ، لو لحقتهما هما هناك

أجاب (محمود) في حزم :

— ليس لدينا خيار يا سيدي .

ثم أردف في لحظة من لا يسمح بمناقشة قراره

— كل ما نحتاج إليه هو أسلحة .

وأكمل (رمزي) ، وهو يشير إلى المرأة :

— لمواجهة ذلك المجهول ..

رأت (سلوى) — في عمرة ارباعها — قديمة
(المبحاس) ، وهي تدفع نحو (نور) ، واسترحع ذهبها
مشهد رجال (زمارون) وهم يحاولون الفرار منها في يأس ،
ومشهد كومة الرماد ، التي تحففت عن ذلك المسكين ، حينما
أصابته القديمة ، فصرحت في دُعر هائل
— احترس يا (نور) .

ولكن (نور) كان يعلم — بعد ما رآه — عدم جدوى
الفرار من قذائف (المبحاس) ، التي تطارد صحابها في
شراسة ووحشية وإصرار ، كالأوكات وحشاً مفترساً ، أصناه
جوع طويل ..

ولكن عقل (نور) رأى بارقة أمل ، وسط هذا الموقف
البالغ الخطورة ، فتحسّس ذلك النهار الشبيه بكرة (نس
الطاولة) ، الذي أعطاه له (زمارون) ، والذي يستقر في
حيز سترته ، وقفز من فوق الخائط المهذم ، وصاح وهو
يمسك يد (سلوى) ، ويجذبها إليه :

— هيا بنا ..

انخرقت قديمة (المبحاس) ، وهي تطاردهما في عداد ،
وراحت المسافة التي تفصلها عنهما تنفصر في سرعة بحيمة ، وهما
بعدوان نحو المرأة ، وسلوى تصرخ :

— لا فائدة .. لا فائدة يا (نور) .

صاح بها في حزم وصرامة :

— واصل العدو .

واقتربا من المرأة ، وانخربت مهما قديمة (المبحاس) في

سرعة مذهلة ، وصرخ (نور) :

١٢ - الختام ..

تأكد (رمزي) و (محمود) من صلاحية بنديتي
الليزر ، اللتين حصلتا عليهما من رجال الأمن ، ثم اتجهتا في لبات
نحو المرأة ، فاستوقفهما الدكتور (عبد الله) ، وهو يسألهما
في حزن :

— ألتما والفقان من أنه فراركا الأخير ؟

أجاب (محمود) في حزم :

— تمام الثقة .

وأجاب (رمزي) في هدوء :

— لقد واجه الفريق كل المواقف والأخطار مجتمعاً

يا سيدي ، واستجروا معاً ، أو نلقى حتفنا معاً .

سالت دمية من عيني الدكتور (عبد الله) ، وهو يربّت

على كفيهما ، قائلاً :

— كم أتمنى ألا تكون آخر مرة أراكما فيها .

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— هذا الأمر لا يقلقنا كثيراً يا سيدي ، فإمّا أن نعود

بـ (نور) و (سلوى) ، أو لا نعود على الإطلاق .

— اقضى نحو المرأة يا (سلوى) .

صرخت في بأس :

— لقد حاولنا ذلك من قبل ، وباءت محاولتنا بالفشل .

دفعها وهو يصرخ :

— هيا .. الآن .

وقفز كلاهما نحو المرأة ، في نفس اللحظة التي ارتطمت بها

قذيفة (الميجان) القاتلة ، وتألق المكان كله بذلك اللون

الأرجواني الغيف ، و

وساد الهدوء في تلك البقعة بالذات ..



وصافحاه في حرارة ، وعادا يتجهان أمام أنظار الجمع ،
من العلماء ورجال الأمن ، نحو المرأة ..

وفجأة تراجع الجميع ، وهم يشهقون في ذهول ، فأمام
عيونهم ، ول مشهد خرافي ، يصعب منعه وصفاً كاملاً
مناسباً ، رأى الجميع (نور) و (سلوى) يعبران من خلال
المرآة ، كما لو كانا شبحين عادا فجأة من عالم الموتى ، ويقفزان
إلى داخل الحجرة ، ثم يعقبهما دوى هائل ، ويرى
أرجوانى شديد ، تحطمت بعده المرأة تماماً ، وتحولت — مع
إطارها — إلى فتات ، تنال في أرجاء الحجرة ، وحول جسدي
(نور) و (سلوى) ..

ومضت لحظة من الدهول والصمت ، والجميع يحذفون في
وجهي (نور) و (سلوى) ، قبل أن يرفع الاثنان عيونهما
إليهم ، ويتطلعان إليهم في فرح ، ثم يدير (نور) عينيه إلى
الحائط ، الذي كانت تحتله المرأة قبل تحطمها ، ويقفز من
مكانه ، وهو يصرخ في ظفر وسعادة :
— لقد نجحنا ..

تفجرت إثر صيحته هتافات السعادة والارتياح ، واندفع
الحاضرون جميعاً نحو (نور) و (سلوى) ، وانهالت عليهما



رأى الجميع (نور) و (سلوى) يعبران من خلال المرآة ، كما لو كانا
شبحين عادا فجأة من عالم الموتى ، ويقفزان إلى داخل الحجرة ..

عشرات الأسئلة وعبارات التهنئة والإعجاب ، واندفع
(رمزي) و (محمود) بصافحتهما في حرارة ، وهما يهتغان :
— يا إلهي !! لقد عدتما .. لقد كدنا نلحق بكما ..
ولكنكما عدتما .

هتف (نور) ، وهو يضحك في سعادة :

— لحسن الحظ يا صديقي .. لقد تذكّرت في اللحظة
الأخيرة عبارة (زيمازون) ، حينما قال إن الطاقة اللازمة
للعودة ، لا تتوفر إلا في قذائف (الميجابن) ، فخدعت تلك
القذائف اللعينة ، وخدعت (اليتاروس) ، وجعلت قذائفهم
ترتطم بالمرآة في نفس اللحظة ، التي ارتطمنا بها نحن ، فحصلنا
على الطاقة اللازمة ، وعدنا إلى هنا و

بقر (نور) عبارته بغتة ، حينما تنبه إلى أنه يتحدث في صوت
مرتفع ، بعد أن توقف الجميع عن الحديث ، وهم يحدقون في
وجهه ، ويستمعون إليه في ذهول ، ولم يكذب بتر عبارته ، حتى
سمع (رمزي) يهتف في خيرة :

— إننا لا نفهم شيئاً يا (نور) .. من هو (زيمازون) ؟ ..
ومن هم (اليتاروس) ؟ .. وما قصة قذائف (الميجابن)
هذه ؟ .. إننا لم نسمع شيئاً عن هذا من قبل .

ابسم (نور) ، ورثت على كتفه ، وهو يقول :
— إنها قصة طويلة يا صديقي ، وسأقصها عليكم
بالتفصيل .

ثم استطرد ، وهو يسأله في اهتمام :

— أين (داليد) ؟

أجابه (رمزي) مبسماً ، وإن لم يخف ابتسامته خبرته :
— هنا .. لقد استعاد عقله و

هتف (نور) مقاطعاً :

— أين هو ؟

سمع إلى جواره صوت (داليد) يقول في خفوت :
— هنا أيها الرائد .

الفت إليه (نور) ، وقال :

— هل رأيت ما حدث ؟

أوماً (داليد) برأسه إيجاباً في شعوب ، فسأله (نور)
في حزم :

— هل يفسر هذا اختفاء سفيركم ، ويؤكد عدم إدانتنا ؟
مرّت لحظة من الصمت ، قبل أن يفهم (داليد) :
— نعم .. على الرغم من غرابته ، فهو يفسر كل شيء .

ابسم (نور) . وهو يقول في ارتياح :

— هذا هو المهم

أمسك الدكتور (عبد الله) بذراعه ، وهو يقول في

انفعال :

— أخبرنا ماذا يوجد خلف المرأة يا (نور) .. أهو عالم

آخر ؟

أجابه (نور) :

— نعم يا دكتور (عبد الله) ، عالم يحمل إلينا خطراً

رهيباً ، بعد نصف قرن من الآن .

اتسعت عيون الجميع في دهشة وذعر ، وهتف الدكتور

(عبد الله) :

— بعد نصف قرن ؟ أى خطر هذا يا (نور) ؟

أجابه (نور) . وهو يضم زوجته إلى صدره ، ويتنفس

الصعداء :

— سأخبرك بكل شيء يا دكتور (عبد الله) .. سأخبركم

بكل التفاصيل ، حتى يتكاتف الجميع لدرء هذا الخطر ، الذى

يهدد حضارة أبنائنا وأحفادنا .

ثم ابسم وهو يستطرد :

— المهم الآن أن نتعد عن هذا المكان ، الذى يبحث في

جسدى فتشغيرة مخيفة .

وأردف لى ارتياح :

— أن نتعد بأقصى قدر ممكن عن تلك المنطقة .. عن

(منطقة الضياع) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٧١٥